التعارف الاسلامى
١

نظرة جامعة
الى
تاريخ الاسلام فى الصين
وأحوال المسلمين فيها

中國回教概觀

馬堅講演

اولى محاضرات جماعة التعارف الاسلامى بالقاهرة
ألقاها فى مساء ٢٢ و ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٠ الفاضل المحقق

محمد مكين

العضو الصينى فى مجلس ادارة جماعة التعارف الاسلامي بالقاهرة

المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبيهما محب الدين الخطيب



السيد محمد مكين الصيني



(١)

الحمد لله على نعمة الاسلام * وصلى الله على الهادي الاعظم
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعدُ فان فى العالم الاسلامىّ الآن يقظةً لو أنها بدأت قبل مائتى سنة واستمرّت لكان المسلمون اليوم من أعزّ أمم الارض . ومن مَظاهر هذه اليقظة رغبةُ الامم الاسلامية فى الاتصال والتعارُف ، ولاجل ذلك تأسست فى القاهرة جماعة التعارُف الاسلامىّ ؛ ومع أنها لاتزال فى عامها الأوّل فقد أخذتْ تسير فى طريق الجدّ ، ومن مقاصدها أن تضع فى أيدى الناس أسفارا عن الاقطار الاسلامية تتضمن مالا يجوز للمسلم أن يجهله من أحوال اخوانه فى الدين وهذه الرسالة التى نذيعها فى أقطار العالم الاسلامىّ ألفها بالعربية

---

(١) صورة مصغرة للبسملة التى يزين بها مسلمو الصين مساجدهم ومنازلهم وهى بقلم الخطاط الشهير الشيخ وانغ شينغ ون من مشايخ تينغ تسين

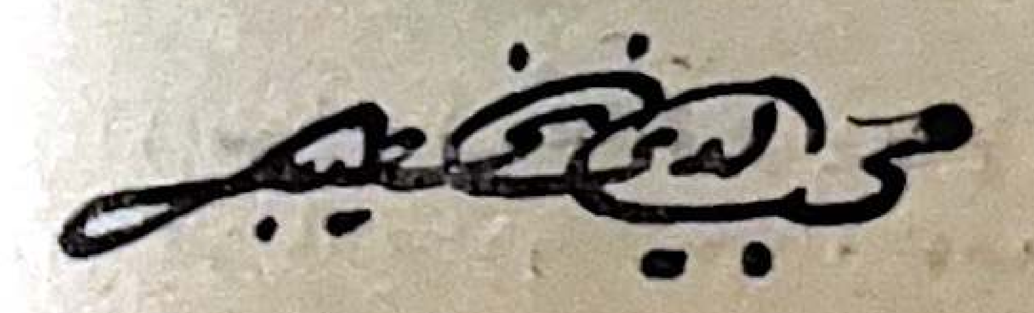
أخونا الفاضل المحقق السيد محمد مكين، العضو الصينى فى مجلس ادارة جماعة التعارف الاسلامى، وهو مثال الكمال لشباب المسلمين فى أدبه وعقله وتمام دينه وبُعد نظره. وحسبنا تقريظاً لهذه الرسالة أنه لما ألقاها محاضرة فى جماعة التعارف الاسلامى وقف الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار وقال انه من سنين كثيرة لم يسمع محاضرة استفاد منها كما استفاد من هذه المحاضرة

هذا، وستوالى جماعة التعارف الاسلامى إلقاء مثل هذه المحاضرة الممتعة عن الاقطار الاسلامية الاخرى، فتجمع فيها المعلومات القيمة عن الاسلام وأحوال المسلمين فى كل قطر على حدته، حتى تكون من ذلك سلسلة أسفار صغيرة جامعة، تسد حاجة المسلمين الى التعارف، إلى أن يتسنى لرجال التعارف أو لغيرهم من أفاضل المسلمين إصدار مصنفات كبرى أجمع وأمتع

وإن هذا العمل - فضلا عن الاعمال الاخرى التى عزمت جماعة التعارف الاسلامى على العناية بها - كافٍ للحكم بأنها سدت نقصاً كان يشعر به المصلحون

نرجو الله أن ينفع بها وأن يوفق المسلمين الى التمسك بعروتهم الوثقى

القاهرة: ١٤ ربيع الثانى ١٣٥٢



مقدمة

سادتى الاجلاء! لى الشرف أن كلفتنى جماعة التعارف الاسلامى بأن أقف أمام حضراتكم لالقاء محاضرة فى اسلام تلك البلاد النائية التى ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل للبعد اذ قال «اطلبوا العلم ولو بالصين»

ان موضوعنا هذا لو استقصينا جميع أطرافه لضاقت عنه مجلدات ضخمة، فاضطررنا الى أن نجمله فى العناصر الآتية: —

(١) متى وصل الاسلام الى الصين وكيف وصل؟

(٢) الموازنة بين الاسلام وأديان الصين

(٣) أقوال عظماء الصين فى محاسن الاسلام

(٤) أحوال مسلمى الصين الدينية

(٥) « « العلمية

(٦) « « السياسية

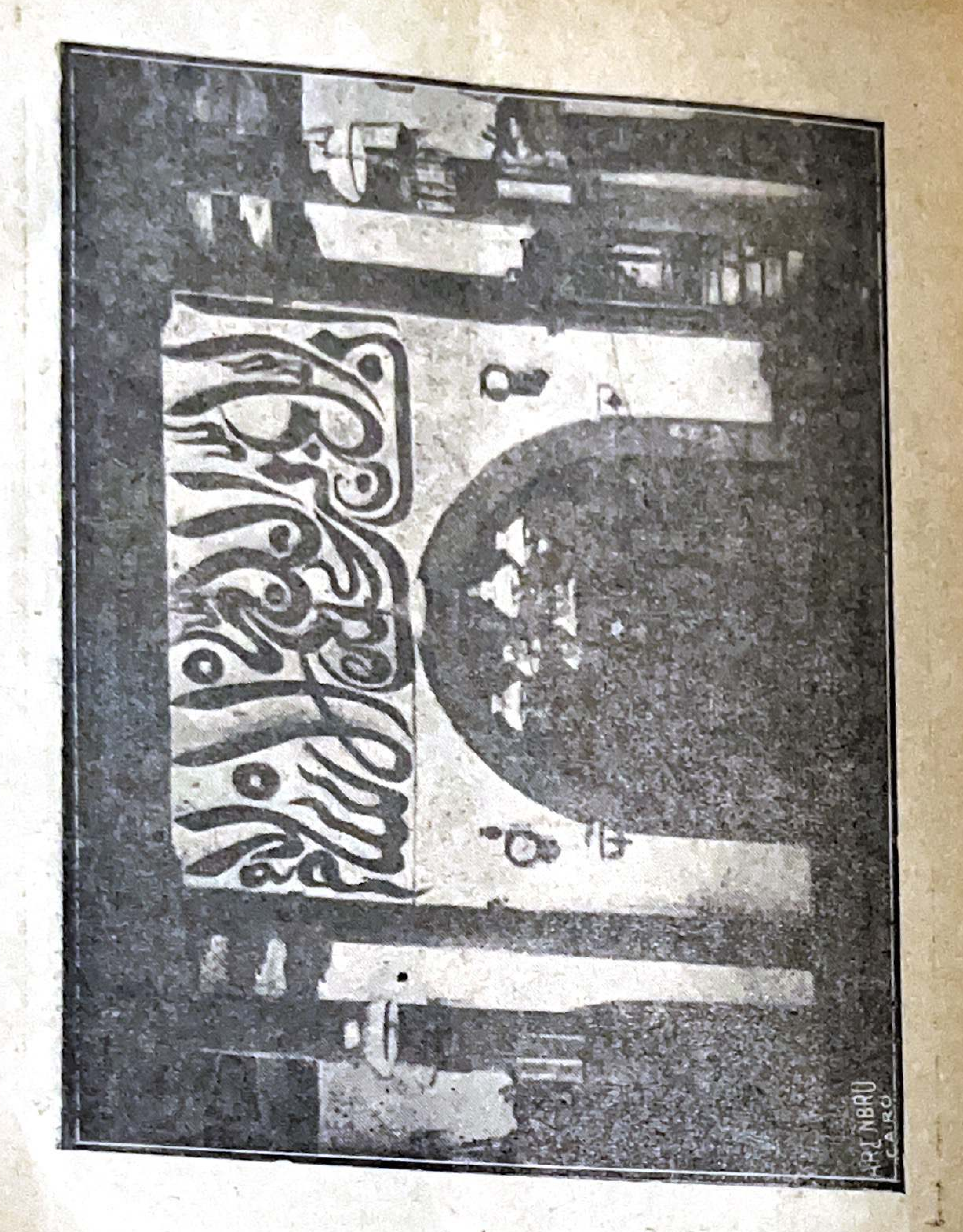
(٧) « « الاقتصادية

(٨) « « الاجتماعية

(٩) أسباب تأخر مسلمى الصين وطرق المعالجة

(١٠) البعثات الصينية

أما أول مسألة تعرض لنا فى هذا البحث وهى تاريخ الاسلام

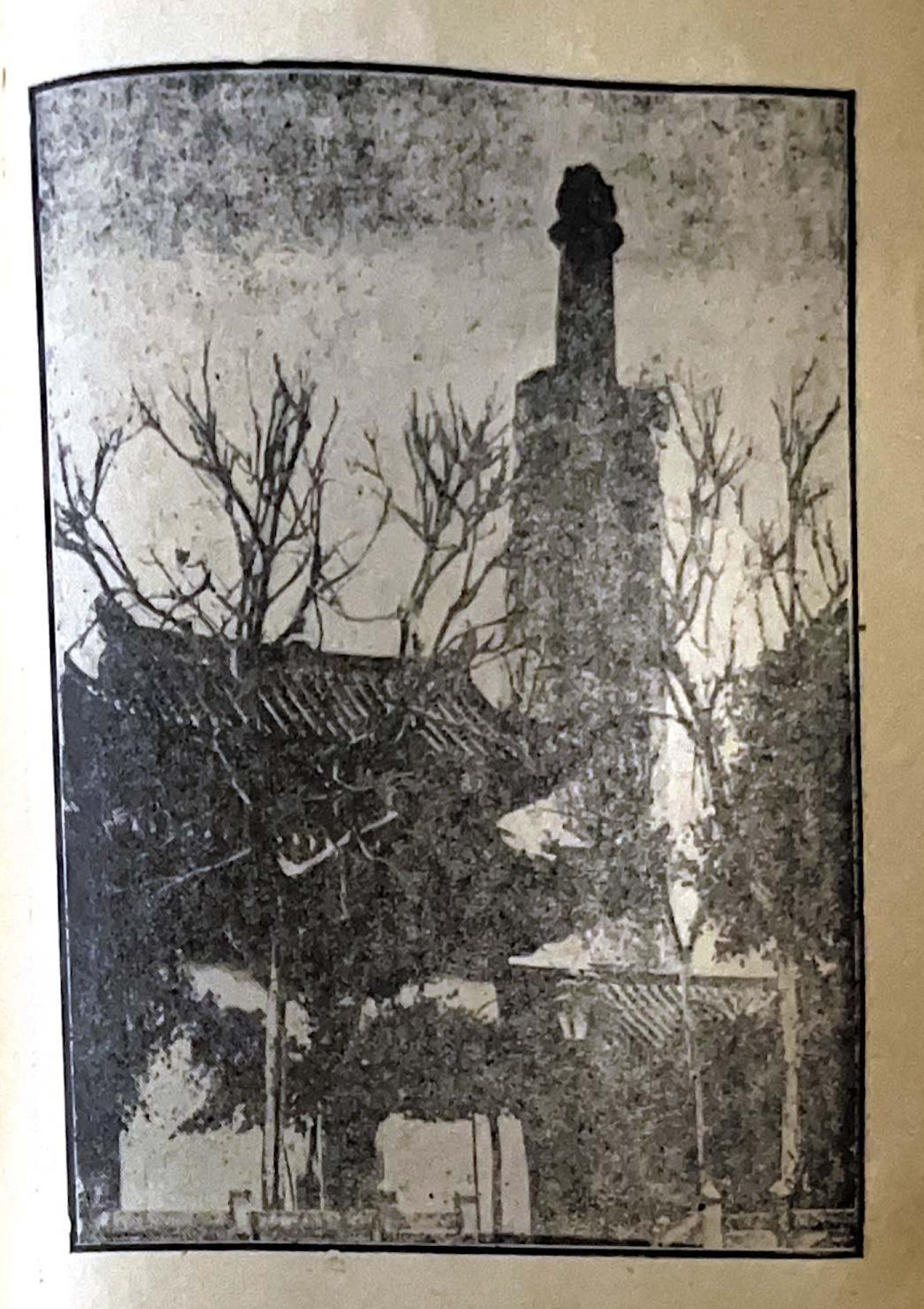


محراب
جامع الشوق الى النبي فى مدينة كانتون

فى الصين وكيفية وصوله اليها فلنوفها حقها فنقول بتوفيق الله سبحانه وتعالى : كانت عندنا معشر مسلمى الصين رواية مشهورة يستفاد منها ان ملك الصين الملك الثانى من ملوك اسرة « تانغ » (Tang) الملقب « بتايتسونغ » (T'ai Tsung) رأى فى منامه حيواناً مفترساً يهاجمه وبينا هو لا يجد منه مَخلَصاً اذا رجل وقور يرتدى طيلسانا ويلبس عمامة بيضاء وبيده سبحة أخذ يدافع عنه. فجمع الملك فى الصباح جميع وزرائه وأمرائه فقص عليهم رؤياه وطلب منهم تعبيرها ، فقال قائل منهم ان الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور فى البلاد والرجل الوقور نبى من الانبياء قد ولد فى جزيرة العرب ، ومعنى الرؤيا ان بلاد الصين لا يدوم أمنها وصلاحها بدون بركة هذا النبى الكريم . فأوفد الملك وفداً الى النبى ﷺ ليطلب منه أن يبعث بعثة لنشر الاسلام فى الصين فأجابه ﷺ الى طلبه وبعث مع الوفد ثلاثة من صحابته الافاضل توفى اثنان منهم فى الطريق لمتاعب السفر ، ولما قابل ثالثهم ملك الصين أكرمه وأحسن ضيافته وبنى له مسجداً فى العاصمة لنشر الاسلام فهو نواة الاسلام فى مواطن بنى الجنس الاصفر . وعلى هذه الرواية قد ظهر الاسلام فى الصين فى آخر عهد رسول الله ﷺ فان الملك « تايتسونغ » استوى على عرش الصين من سنة ٦٢٧ الى سنة ٦٤٤م ولكن المؤرخين الثقات لا يقيمون لهذه الرواية وزنا

وقد ورد فى بعض الكتب التاريخية الصينية أن ملك الصين الملك الاول من ملوك اسرة « صى » (Sui) الملقب « بونتى » (Wen Ti) رأى فى ليلة من الليالى نجما باهراً فأمر رئيس الكهنة أن يتكهن له فوجد ذلك دليلا على ظهور رجل عظيم الشأن فى بلاد العرب فأرسل الملك رسولا لتحقيق هذه القضية ووصل رسوله بعد سنة كاملة الى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يسافر بنفسه الى الصين فاعتذر اليه وبعث معه أربعة من صحابته منهم خاله سعد ابن أبى وقاص رضي الله عنه وكان ذلك فى سنة ٥٨٧ م [١] وروى ان رسول الملك صور صورة رسول الله سرا اذ رفض طلبه ولما رأى الملك صورته عليه السلام سر بها كثيراً وعلقها على حائط بلاطه ليسجد لها فمنعه سعد بن أبى وقاص فسأله عن سبب المنع فقال ان رسول الله يمنعنا عن عبادة الصور والتماثيل وانه لا عبادة الا لله الواحد القهار ، فأعجب الملك بهذا المبدأ التنزيه . وفى الكتب المعتمدة أن سعد بن أبى وقاص كان يعتذر الى الملك بهذا الكلام نفسه اذ امتنع عن السجود للملك فعذره وأمر ببناء جامع فى « كانتون » (Canton) ليسكن فى أروقته وسماه جامع الشوق الى النبي وهو موجود الى الآن فيه منارة تناطح السحاب عليها مسحة من جمال الفن العربى كما شاهدناها سنة ١٩٢٧م

(١) هذه الرواية ضعيفة لان النبي عليه السلام لم يشرفه الله بالنبوة الا بعد هذا التاريخ بثلاث عشرة سنة



المنارة العربية

فى جامع الشوق الى النبي ـ بمدينة كانتون

وانصرف سعد بن أبى وقاص أخيراً . وقيل انه قد توفى فى الصين ودفن خارج رباض « كانتون » وشاهدنا هناك ضريحا تحت قبة جميلة لا مثيل لها فى الصين ينسب الى سعد بن أبى وقاص ولكن لم يذكر ذلك فى كتاب الاصابة وأمثاله ونرجو من حجة التاريخ الاسلامى شيخ العروبة أحمد زكى باشا أن يحل لنا هذه المشكلة(١)

وقال الاستاذ « چين يون » (Ch'en Yüan) مؤلف التاريخ الصينى فى جامعة « بكينغ » (Peiking) ان أول وفد من الدولة الاسلامية الى الدولة الصينية أُوفد سنة ٦٥١ م وكان ذلك فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقال الاستاذ « چين يون » ان الخلاف فى هذه المسألة انما نشأ من تباين التقويمين الصينى والعربى فان السنة الصينية قمرية متشبهة بالسنة الشمسية فيوجد فى كل سنة بسيطة أربعة وخمسون وثلاثمائة يوم كالسنة القمرية العربية تماما ، وأما السنة الكبيسة فيزداد فيها شهر واحد وتكبس السنة مرة واحدة فى كل ثلاث سنوات ومرتين فى كل خمس سنوات وسبع مرات فى كل تسع عشرة سنة لتتفق مع السنة الشمسية واتخذت الحكومة الملكية الصينية التقويم العربى تقويما رسميا سنة ١٣٨٤ م وهى توافق سنة ٧٨٦ هـ فارحت ٧٨٦ سنة من التقويم الصينى ليعرف مبدأ التقويم العربى بالنسبة الى التقويم الصينى فوقع

(١) كان الاستاذ زكي باشا مدعواً لسماع هذه المحاضرة ، ومنعه المرض عن حضورها ثم انتقل الى رحمة الله بعد القائها بيوم واحد



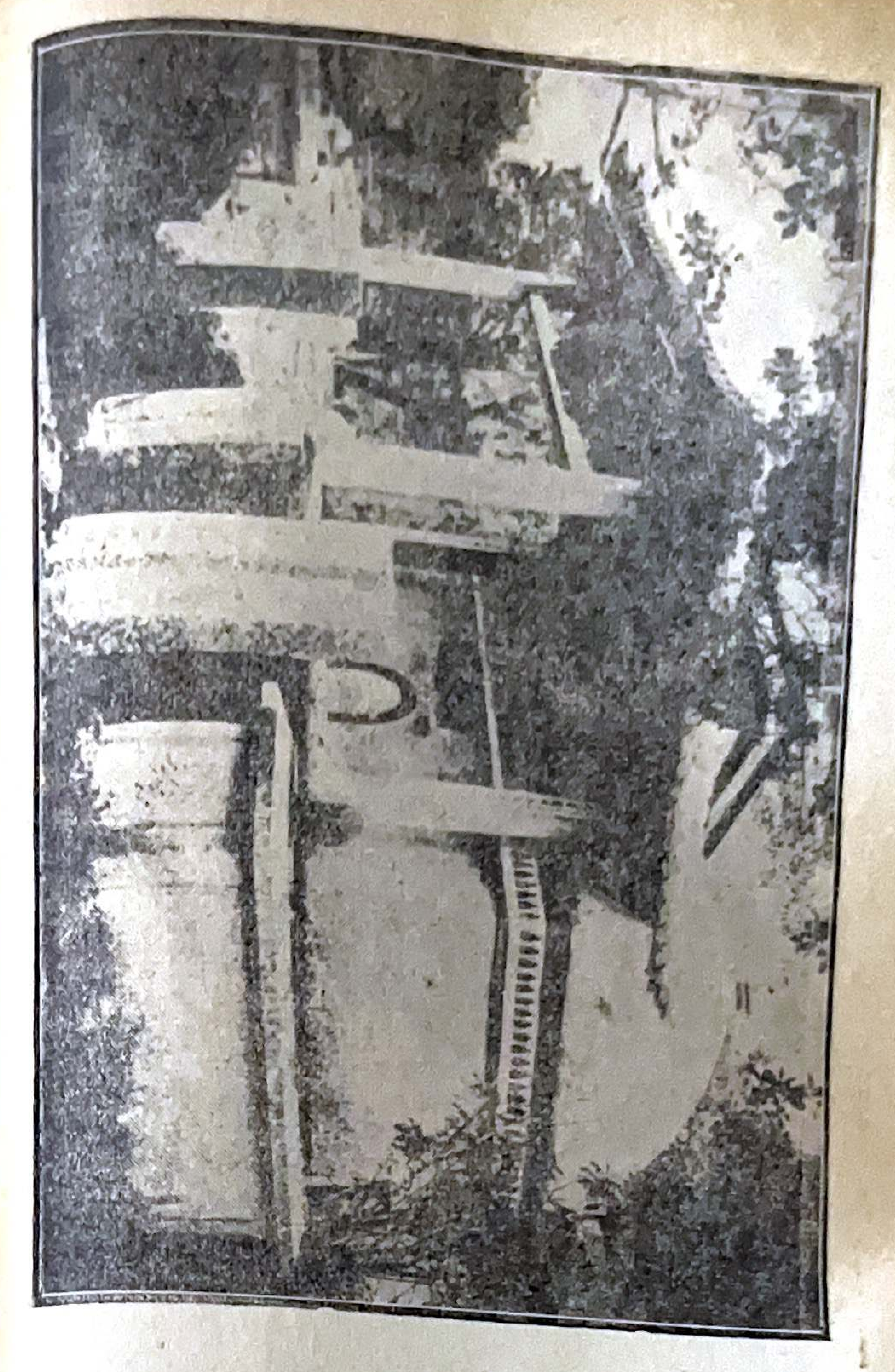
منظر الجامع

الموجود تجاه الضريح المنسوب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

الخلاف . وهذا هو القول المعقول الراجح عندنا والله أعلم

وكانت الوفود الاسلامية والتجار المسلمون يسافرون الى الصين متعاقبين ، وعلى احصاء الاستاذ «جين يون» كانت الجالية الاسلامية فى عاصمة الصين وحدها يبلغ عددها أربعة آلاف نسمة أكثر من الجالية الافرنجية الموجودة الآن فى بكنغ . وقد أُوفدت الوفود الاسلامية الى الصين ٧٦ مرة فى عهد امرة «تانغ» واسرة «يون» (Yüan) من سنة ٦٥١ الى سنة ١٢٠٧ م . واستنجد ملك الصين «سوتسونغ» (Su Tsung) سنة ٧٦٢ م . بجنود الدولة العباسية على الثائر «شى چويى» (Shih Choa I) من بقية الثائر الفاتك «آنْ لوشان» (An LuShan)

وعلمنا من مبادىء تاريخ الشرق للمؤرخ الصينى الاستاذ «فو اين جانغ» (Fu Yén Chang) ان المسلمين كانوا هم الذين يقبضون على ناصية التجارة الدولية فى الشرق والغرب من أوائل القرن الثامن الى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى يبحرون بمتاجرهم من الخليج الفارسى ويعبرون المحيط الهندى حتى يصلوا موانى الصين التجارية «كانتون» حاضرة ولاية «كونغ تونغ» (Kwangtung) و «تسون جو» (TsuanChao) ميناء ولاية «فوكين» (Fukien) و «يانغ جو» (Yang Chao) ميناء ولاية «كيانغ سو» (Kiangsu) و «هانغ جو» (Hang Chao)



قبة الضريح

المنسوب الى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه

و «مينغ جو» (Ming Chao) ميناءى «جيكيانغ» (Chekiang)
وكانت التجارة فى « كانتون » أكثر منها فى سائر الموانى .
وكانت تجارة المسلمين فى الصين تزدهر تارة وتضمحل أخرى
تختلف حالتها باختلاف سياسة الحكومة المحلية فمثلا كان
« ليمين » (Li Mien) الذى تولى أمر ولايات الصين الجنوبية
سنة ٧٦٩ م عادلا نزيها لا يكلف التجار الاجانب الا مكوسا
خفيفة فجاء الى « كانتون » في السنة التالية أكثر من أربعة آلاف
سفينة تجارية

ثم كان الذى حل محل « ليمين » حريصاً خبيثا فتوجهت سفن
المسلمين الى موانى « أنام » (Annam) وخرج العاصى « هونغ
جو » (Huang Chao) على الحكومة الملكية الصينية وقُتل من
التجار الاجانب مائتان وعشرون الفاً منهم المسلمون واليهود
والنصارى والمجوس فاضمحلت التجارة الدولية فى الصين اضمحلالا
ثم تقدمت فى عهد اسرة « سونغ » (Sung سنة ٩٦٠ - ١٢٧٦م)
حتى فاقت ما قبلها . ووضعت مصلحة التجارة الدولية فى « كانتون »
سنة ٩٧١ م ووضعت مصلحتا التجارة الدولية فى ميناء « هانغ جو »
وميناء «مينغ جو » سنة ٩٩٩م. وعلى احصاءات هذه المصالح الثلاث
فى سنة ١٠٧٧ م بلغ الوارد من الكندر [١] وحده ١٠٦٣٠ كيلوجرام

(١) الكندر هو المعروف باللبان

قد علمتم- سادتى الاجلاء - مما تقدم أن التجارة كانت وسيلة
مهمة لنشر الاسلام فى الصين ، وتدل كثرة الآثار الاسلامية فى
« كانتون » و « تسون جو » و « هانغ جو » دلالة واضحة على أن
الاسلام وصل الى الصين بحراً من طريق الهند ، وكثرة المسلمين فى
الصين الشمالية الغربية تدل أيضا دلالة قاطعة على أن الاسلام وصل
الى الصين برا من طريق ما وراء النهر . والوصول الاول أقدم عهدا
فان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه هو أول من دخل بلاد الصين
وجامع الشوق الى النبى عليه السلام هو أول مسجد بنى فى بلاد الصين

الموازنة بين الاسلام وأديان الصين

لا يمكننا أن نعرف منزلة الاسلام فى الصين إلا بعد ما ندرس
أديان الصين وهى ثلاثة : الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية .
فلنشرع فى الالمام بمبادىء هذه الأديان واحداً بعد آخر ، ثم نوازن
بينها وبين الاسلام

(١) الكونفوشيوسية Confucianism

هى منسوبة الى الفيلسوف الصينى الأعظم « كونفوشيوس »
Confucius ولكنها لم تكن باختراعه كما سيأتى بيانه بل هى تقاليد
وطقوس قومية موروثة من الآباء والأجداد مكتوبة فى أسفارهم

الأدبية والتاريخية . ومعبودات هذا الدين ثلاثة وهى السماء والملائكة وأرواح الآباء

عبادة السماء

السماء عند قدماء الصينيين اسم مشترك بين القبة الزرقاء المحيطة بالارض وبين الاله ، ولذلك نجد فى الكتب الصينية القديمة أنهم أسموها الملك أو الملك العلى" واعتقدوا أن الملك العلى حى عليم قدير يصرّف السماوات والارض وما بينهما و تنفذ مشيئته فى النفوس كما تنفذ فى الكائنات وأن العاصفة والوابل والطوفان والزلزلة والقحط والكسوف والمجاعة كلها آيات الملك العلى ينذر بها الملوك إذا جاروا على رعيتهم وقصروا فى حقوقهم . واعتقدوا أيضاً القضاء والقدر . وكانت عبادة السماء وتقديم القرابين اليها مخصوصة بالملك وحده لايشاركه فيها أحد لأنه هو الذى ملك البلاد باذن السماء ولاجل هذا سمى الملك ابن السماء فصار القربان يتعلق بالسياسة تعلقاً متيناً ، إذا قصر الملك فى مصالح الامة وعصى الارادة السماوية خلعه الرعية أو قتلوه وبايعوا من أذن له الملك العلي بالاستواء على العرش على مايظنون

عبادة الملائكة

من أصول الأديان الصينية عبادة الملائكة وهم عند الصينيين كثيرون جداً فالشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر

والجبال والأنهار وما شاكلها من الكائنات يكون لكل واحد منها ملك يعبده الناس ويستعينونه ولكن عبادة ملائكة الأرض والجبال والأنهار مخصوصة بالامراء وحدهم كما أن عبادة السماء مخصوصة بالملك وحده

عبادة أرواح الآباء

من عقيدة الأمة الصينية جميعاً عبادة أرواح الآباء فانهم يعتقدون بقاء الأرواح بعد الموت ويشتاقون كل الاشتياق الى عودتها الى أسرتها ولكنهم لايعتقدون الجنة والنار وانما يعتقدون الجزاء فى الدنيا إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد ، وانما يعتقدون أن الأرواح تبقى فى الدنيا وتعيش مع أفراد أسرتها فى الغيب ، ويزعمون أن القرابين موائد يشترك فيها الأحياء والأموات معاً ويسرّون الأرواح بأنواع الموسيقى ويصرفون فى هذا السبيل أموالاً باهظة ، وكان الملك يقدم القرابين الى آبائه وأجداده فى كل فصل مرة . ويوجد فى كل بيت من بيوت الكونفوشيوسية معبد لأرواح الأموات

هذه خلاصة عبادة الكونفوشيوسية . وأما الفيلسوف « كونفوشيوس » فولد سنه ٥٥١ قبل الميلاد فى بيت عريق

وقد بدت عبقريته فى طفولته إذ مثّل مع اقرانه فى اللعب
الطقوس الدينية . ولما ترعرع اجتهد فى العلم والأدب ودرس
الكتب الصينية القديمة دراسة وافية وعقد عزيمته على إعادة آداب
السلف وعاداتهم وطقوسهم وقد تولى فى الحكومة المحلية وظائف
سامية فأعجبت الناس سياسته الحكيمة . ولما رأى الامراء فى
اقطاعات الصين لايحترمون الملك ولا يمتثلون أوامره ويتحاربون
بعضهم مع بعض جاب (كونفوشيوس) أنحاء البلاد وبذل
جهده فى حملهم على السلم والاحترام للملك والمحافظة على سنة السلف
الصالحين . ولما أخفق سعيه وضاع جهده عاد الى مسقط رأسه وأخذ
يحرر الكتب القديمة لتوافق عصره ويعلّم الناس مبادئه . وكان
تلاميذه ثلاثة آلاف والنوابغ منهم اثنان وسبعون وجمعوا بعد
وفاته (سنة ٤٧٩ قبل الميلاد) أحاديثه فى كتاب يسمى (كتاب
الحوار) ويحترمه الصينيون احترام المسلمين لأنبيائهم عليهم السلام
ويبنون له هياكل فى البلدان ويقدمون اليه القرابين ، ولذلك
تعد مبادئه ديناً من أديان الصين . ولم يكن فى الحقيقة مِليّاً فانه لم
يدّع النبوة ولم تصدر عنه معجزات كالأنبياء عليهم السلام ومصداق
ذلك ماورد فى كتاب الحوار نفسه ان بعض تلاميذه سأله عن
الأرواح والممات فقال « لم نقدر على خدمة الأحياء فكيف نقدر
على خدمة الأموات ؟ ولم نعلم الحياة فكيف نعلم الممات ؟ » وقال

بعض تلاميذه أيضاً كان الاستاذ لايتحدث عن العجائب والقُوَى
والعصيان والملائكة

ولحمة هذا الدين الاحسان بالوالدين والاحترام للكبار وسداه
المحافظة على التقاليد القومية والموسيقى . وبيان ذلك أن المثل الاعلى
عند (كونفوشيوس) المروءة وهى عبارة عن الفطرة السليمة
والعواطف المعتدلة التى طبع الانسان عليها فما يبديه الانسان فى
طفولته لوالديه واخوته الكبار هو ينبوع العواطف المعتدلة التى
يجب عليه أن يبديها لأفراد المجتمع الانسانى كما جاء فى كتاب
الحوار « الاحسان بالوالدين والاحترام للأخوة الكبار هو أساس
المروءة » . وهذه العواطف المعتدلة لايمكن أن تحفظ إلا بتربيه
الآداب والطقوس وبتهذيب الموسيقى وإذا حفظت على فطريتها
ينشأ منها الوفاء والصدق والكرم والعفة والحياء والشجاعة
وغيرها من الفضائل

(٢) الطاوية (Taoism)

نسب هذا الدين الى الفيلسوف الصينى « لوتس Lao Tsû »
الذى ولد قبل « كونفوشيوس » بخمسين عاماً وقد تقابلا واحترمه
كونفوشيوس غاية الاحترام وأعجب بحكمته حتى شبهه بالتنين ،
وأحاديثه مازالت محفوظة فى كتابه المشهور بكتاب الاخلاق الذى

فيه خمسة آلاف كلمة ومبادؤه فلسفة محضة لاتشم منها رائحة الدين
وانما هى أصول خلقية وسياسية ضابطها السنة ، وهى النواميس
الطبيعية وهى المثل الأعلى وجد قبل السماوات والأرض ، وهى مبتدأ
الكائنات ومنتهاها ، والرجل الحق فى نظر (لوتس) هو الذى
يدرك أسرار السماوات والأرض واطلع على بدائع الكائنات ،
ويحط تحت قدميه مدح الناس وذمهم ويغدو ويروح وراء دائرة
اقرارهم وانكارهم ولاجل ذلك احتقر (لوتس) قشور الآداب
المتصنعة وأنكر الطقوس والموسيقى وأراد أن يرتد الناس الى حالة
الهدوء والقناعة والزهد ويفنوا فى السنة

والمبادىء الخلقية عند (لوتس) تخالف ماعند (كونفوشيوس)
فان الثانى علم الناس أن يدفعوا السيئة بالسيئة وأما الأول فعلم
الناس أن يدرؤا السيئة بالحسنة ، وقال : « القوة فى غلبة النفس
والهوى » ، « الغنى فى القناعة » ، « الألين فى الدنيا عريكة يغلب
الأشد فيها شكيمة »

قد علمتم سادتى الاجلاء مما تقدم ذكره ان مبادىء (لوتس)
أقرب الى الحكمة منها الى الدين وليست الطاوية مبنية على أصول
(لوتس) بل هي ناشئة عن فروعه مشوبة بالخرافات القومية وبعبارة
أخرى إن هى إلا بدعة فى مذهب (لوتس) ظهرت بعد وفاته
بخمسمائة سنة ، وأساس الطاوية السحر والرقية ، وأمنيتها طرد

الشياطين ومعالجة الامراض بالطلاسم واكتساب الحياة الخالدة
فى الدنيا بالرياضة البدنية والنفسية وعبادة الاولياء عندهم
وسبب ظهور هذا الدين الحاجة الماسة عند الأمة الصينية
الى مايكفى غرائزهم الدينية التى لاتكفيها الكونفوشيوسية ونشطها
دخول البوذية فنظمت طقوسها وبنت معابدها

(٣) البوذية (Buddhism)

منشئها (جوتما Gautama) ولد سنة ٥٦٠ قبل الميلاد على
رواية فى بلدة قريبة من مدينة (أودة Oudah) فى الهند وكان
والده ملكا من ملوك الهند وهو ولى عهده فتمتع فى قصر والده
بعيش رغد ، وقد تزوج وهو ابن ستة عشر ورزق له ولد وهو
ابن تسعة عشر ، ثم زهد فى الدنيا لما فيها من شقاوة الشيخوخة
والامراض والموت فهجر أهله وولايته ودخل جبل الثلج يتقشف
ويتفكر ، واستمر على هذه الحالة ست سنوات فاكتشف المفر من
شقاوة الحياة الدنيا ، فأخذ يعظ الناس وتوفى سنة ٤٨٠ قبل الميلاد
فلقبه أتباعه بلقب (سيكيامونى Sakyamuni) أى الكريم
المادىء ، واعتقدوا أنه (البودا Buddha) الأخير من البودوات
الخمسة والعشرين الذين وصلوا الى مرتبة المكاشفة ، فالبوذية
منسوبة الى (البودا)

قالت البوذية : إن الشقاوة ناشئة عن الشهوات والشهوات ناشئة عن الشخصية الباطلة واذا أدرك الانسان شخصيته الحقيقية انطفأت شهواته ونجا من شقاوة الحياة الدنيا ، ولذلك بنيت البوذية على معرفة أشياء أربعة وهى :

(١) معرفة شقاوة الحياة الدنيا
(٢) « أسبابها
(٣) « وجوب اطفائها
(٤) « طرق الاطفاء الثمانية الآتية :
(١) الاعتقاد المعتدل
(٢) الاشتياق «
(٣) الكلام «
(٤) السلوك «
(٥) القوت «
(٦) الاجتهاد «
(٧) التذكر «
(٨) التفكر «

والمحرّمات على غير الرهبان والراهبات من أهل هذه الطائفة خمسة :

(١) قتل الانسان والحيوانات

(٢) السرقة
(٣) الزنا
(٤) الكذب
(٥) شرب الخمر

وعلى الرهبان والراهبات المحرّمات السابقة واللاحقة ، وهى :

(٦) التزين بالزهور الذكية الرائحة والتطيب بالأطياب
(٧) الغناء وسماعه والرقص والتفرج عليه
(٨) الجلوس على السرير العالى العريض الكبير
(٩) تناول الطعام قبل أوانه
(١٠) اقتناء الذهب والفضة والجواهر

والواجبات على أهل هذه الطائفة هى العطف والاخاء وقطع الحزن والكآبة ، واذا عمل الانسان بالواجبات واجتنب المحرمات فقد وصل إلى مرتبة « ارهانت Arhant » فتنطفىء شقاوته وتنقرض كآبته ولا تفنى شخصيته ولا تتناسخ

وكان (جوتما) من الدهريين لا يؤمن بالله والآخرة وانقسم أشياعه بعد وفاته الى فرقتين : فرقة كبرى وفرقة صغرى . والفرقة الصغرى يعتقدون بشرية (جوتما) وأن تعاليمه خُلُقية ويتخذون تربية الأخلاق وتهذيب النفوس مفازة لشقاوة الحياة الدنيا وينكرون عبادة الأصنام ، وأما الفرقة الكبرى فيعتقدون

ألوهية (جوتما) ويعبدون الأصنام

ووصلت الفرقة الكبرى الى الصين من طريق تركستان الصينية سنة ٦٨ م وترجمت الكتب البوذية الى اللغة الصينية متتابعة حتى بلغت خمسين ألف جزء وأثرت فى الفلسفة والآداب الصينية تأثيراً لايستهان به ، فانتشرت البوذية فى الصين حتى لاتخلو بقعة من بقاعها عن المعابد البوذية ثم امتدت منها الى اليابان وقد صارت فى منبتها بلاد الهند أثراً بعد عين ، ولذلك عدت من أديان الصين

قد تبين مما ذكرنا أن من الحكمة الالهية ان قد اجتمعت فى الدين الاسلامى مزايا هذه الأديان وهذبت حتى تتخلص من افراطها وتفريطها ، كما جمع فيه لُبابُ الكتب السماوية السابقة فنجده علّمنا الاقرار بالوهية الله وحده وبربوبيته والوقوف عند حدوده والاعتبار بآياته والتخلق بأخلاقه والابتغاء لمرضاته ، وقرر لنا المساواة فى العبودية بين الملوك والصعاليك . وليس فيه غلو هذه الأديان فان منها ما يقر بالوهية البشر ومنها ماينكر وجود الخالق ومنها ما يخص الملوك بعبادة الله ويشرك به فى العبادة الملائكة وأرواح الآباء والأجداد . وأمرنا بالعدل والاحسان بالوالدين ولو كانا كافرين وبذى القربى واليتامى والفقراء والمساكين وكلفنا الصلاة والصيام والزكاة والحج والامر بالمعروف

والنهى عن المنكر لتزكية نفوسنا وجمع كلمتنا ولاصلاح مجتمعنا ويبيح لنا بالتمتع المعتدل بمتاع الدنيا ونهانا عن قتل النفس بدون حق والزنا ماظهر وما بطن والسرقة والكذب وأكل الربا وشرب الخمر ، بدون افراط الكونفوشيوسية والطاوية فى اعتبار الحياة الدنيا كل الحياة واكتساب خلودها بأسباب منقطعة ، ولا تفريط البوذية فى إجهاد النفس وحرمانها من حاجاتها الطبيعية .

والله ان ديننا هذا شأنه لابد أن يفوق الاديان فى الشرق والغرب ويحل محلها جميعاً لو يظهر القائمون به محاسنه للناس .

أقوال عظماء الصين فى محاسن الاسلام

إليكم أقوال عظماء الصين غير المسلمين فى محاسن الاسلام لتعرفوا الى أية درجة وصل فهمهم للاسلام وكيف وجدوه

نُصِب سنة ٧٤٢ م فى الجامع الاعظم الذى بنى بأمر الملك فى « سيغانفو » (Sianfu) عاصمة الصين القديمة نُصُبٌ تذكارى حجرى حفر عليه مذكرة لمراقب البلاط الملكى « وانغ هونغ » (Wang Hung) جاء فيها : « ان حكيم العرب محمد ﷺ ولد بعد حكيم الصين « كونفوشيوس » ونشأ فى جزيرة العرب فكانت الفترة بينهما طويلة والمسافة بين القطرين بعيدة فما اتفقت سنتاهما مع اختلاف لغتيهما الا لأن قلبيهما متحد فاتحدت سنتاهما وقد

مضى الحكيم ولكن آثاره ما زالت باقية علمنا منها انه ولد عبقريا
يعلم أسرار السماوات والارض وأخبار الدنيا والآخرة وعلّم أتباعه
أن يطهروا أبدانهم بالوضوء والغسل ويربوا أرواحهم بكسر
الشهوات ويروضوا نفوسهم بالصيام ويجتهدوا فى الخير ويبتعدوا
عن المنكر ويعاملوا الناس بصدق النية والوفاء ويتعاونوا على عقد
الزواج وتشييع الجنازة وبالجملة ما من أصل من أصول المجتمع
الانسانى إلا وقد أثبته وما من قاعدة من قواعد الصحة والاخلاق
الا وقد شيدها »

وأمر الملك الاول من ملوك اسرة « مينغ » الملقب بلقب
« تايتسو »(T'ai Tsu) سنة ١٣٢٨ م ببناء جامع فى « نانكينغ »
(Nanking) ونظم هو قصيدة مكونة من مائة كلمة فى مدح محمد
ﷺ معناها الحرفى كالآتى : —

« ولد فى جزيرة العرب النبى الاعظم الذى كتب اسمه
فى اللوح المحفوظ وتلقى من الملك العلى كتابا منقسما الى ثلاثين
جزءا وبعث رحمة للعالمين فكان ملكا مربيا للخلق كافة وسيدا
كريما للرسل والانبياء أجمعين وكاشفا للفيض الاقدس حاميا للرعية
يصلى كل يوم خمس مرات داعيا للعالم بالامن والسلام ويخاف من
الملك الحق ويشفق على الفقراء والمساكين ويعين على الشدائد
ويعلم أسرار الدنيا والآخرة ويشفع للارواح وينقذها من النار

قد غمر العالمين بفضله وبهر المتقدمين والمتأخرين بسنته وجمع
الاديان فهذبها حتى صار دينا طاهرا حقا وان محمدا لافضل الانبياء »
هذا مصداق قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن
أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾

وانتقد ذات يوم الملك « اوتسونغ » (Wu Tsung) الملك
العاشر من ملوك اسرة « مينغ » أديان الصين قائلا لخدمه وحشمه
أن الكونفوشيوسية تكفى معالجة المصالح فى عالم الشهادة وتقصر
عن كشف الاسرار فى عالم الغيب وأما البوذية والطاوية فكأنهما
تكشفان حجب الغيب ولكن لا تفيدان الرجوع الى الفطرة فان
كل واحد من هذه الاديان منحرف الى جانب واحد بخلاف
الاسلام فانه دين يعرف به الخالق ويبنى على القواعد المعقولة
فلا جرم أن يبقى ما دامت السماوات والارض »

قد وصل فهم الصينيين غير المسلمين للاسلام الى هذه الدرجة
واعترفوا بفضله على الاديان صراحة ولم تكن هناك دعاية اسلامية
قط وما زال الاسلام فى الصين دراً مكنونا لو كشف للناس جميعه
لسطع نوره على قلوب الذين لم يتدينوا بدين سماوى ولدخلوا
فى دين الله أفواجا

لماذا انتشر الاسلام فى الصين ؟

ومتى انتشر ؟

قلنا لم تكن فى الصين دعاية اسلامية ، فلم انتشر الاسلام فيها ومتى انتشر ؟

يرجع ذلك الى أسباب أربعة :

(١) تجارة المسلمين :

هى سبب دخول الاسلام فى الصين الاصلية فى عهد أسرة « تانغ » (من سنة ٦١٨ الى ٩٠٥ م) وازدهار الاسلام فى عهد أسرة « سونغ » Sung (من سنة ٩٦٠ الى ١٢٧٦ م) وأسرة « مينغ » (من سنة ١٣٦٨ الى ١٦٤٢ م)

(٢) الفتوح الاسلامية :

هى سبب إسلام سكان تركستان الصينية فى عهد أسرتى « سونغ » و « مينغ » فضلا عن أنها كانت سبباً فى اسلام تركستان الروسية

(٣) تناسل المسلمين :

هو سبب ازدهار الاسلام وازدياد المسلمين فى الصين الاصلية بعد أسرة « يون Yüan » (من سنة ١٢٧٧ الى ١٣٦٧ م) وأسرة « مينغ »

(٤) اختلاط الكافرين بالمسلمين وتأثرهم بآدابهم :

هو سبب اسلام أبناء التتار فى تركستان الصينية والروسية

لا عجب فى السببين الاول والثانى ، وأما السبب الثالث فهو من خواص الاسلام اذ يحرم المسلمون النكاح بينهم وبين الكافرين احتفاظاً بعقائدهم التوحيدية وعوائدهم الاسلامية فتوارثوا دينهم جيلا بعد جيل ، بخلاف الكافرين اذ يمكن أن تعتنق أفراد أسرة من أسرهم أدياناً مختلفة فاذا مات المعتنق انقطع دينه عن أهله . وجواز تعدد الزوجات عند المسلمين من أهم الاسباب فى ازدياد أنسالهم أيضاً . وأما السبب الرابع فلا يوجد الا فى الاسلام ، مثلا تغلب فى القرون المتوسطة الميلادية التتار بسيوفهم على المسلمين ثم أسلم أبناؤهم من بعد بتهذيب المسلمين وتأثيرهم . ما أعجب قوة تأثير الاسلام في الفطر السليمة

ويوجد سوى الاسباب السابقة السببان الآتيان :

(١) عدم إذاعة الدعوة الى الاسلام :

لاجل هذا ما منى الاسلام بحسد الكافرين فلم يوجد قط فى تاريخ الاسلام فى الصين ما حصل بين الطاوية والبوذية زمن الاسر الست (من سنة ٤٢٠ الى سنة ٥٨٨ م) وأسرتى « تانغ و يون » من النزاع الشديد ولم يصب الاسلام ما أصاب الاديان الاخرى من اضطهاد كما حصل سنة ٨٤١ الى ٨٤٦ م اذ حتم أتباع « كونفوشيوس »

هدم الاوثان وليس فى الاسلام أوثان يلزم هدمها ، وان الكافرين
لم يقاوموا المسلمين كما قاوموا أصحاب الاديان الاخرى لان المسلمين
ما كانوا يدعون الناس الى دينهم كما كان يفعل أصحاب الاوثان ،
فظهرت عند أشياع « كونفوشيوس » فكرة هدم الاوثان خوفا من
كثرة معتنقيها

(٢) عدم النقد لمبادىء « كونفوشيوس » :

كانت الكونفوشيوسية تستولى على أفكار الملوك والامراء
والعلماء والادباء حتى كأنها كانت ديناً رسمياً مع أنها تثبت وجود الملك
العلى وتعلم الناس مكارم الاخلاق ولذلك لم ينقد المسلمون مبادىء
هذا الدين بل كان السيد الأجل المشهور بالامير « هين يانغ وانغ
Hsien Yang Wang » أسس فى ولاية « يونَّان Yunnan »
هياكل « كونفوشيوس » للكافرين الذين لم يتأدبوا بآداب هذا
المربى العظيم كما أسس المساجد للمسلمين ، واستدل العلامة « ليوجيه
Liu Chih » المشهور « بليوجلين Liu Chih Lien » بمبادىء
الكونفوشيوسية على بعض أسرار الاسلام ، ولذلك عاش المسلمون
مع أشياع « كونفوشيوس » بالالفة والمودة فلم يسمع أحد يطعن
فى الاسلام كما طعن فى البوذية فى عهد أسرة « تانغ » وفى المسيحية
فى عهد أسرة « مينغ »

أحوال المسلمين الدينية

قد عرفتم الآن تاريخ الاسلام فى الصين ومنزلته عند أبنائها
وأسباب انتشاره فيها . فلنذكر لكم طرفا من أحوال المسلمين الدينية
لتعرفوا كيف عقيدتهم وعبادتهم وقد كانوا ولا يزالون يعيشون فى
تلكم البيئة وهم أقلية متفرقون فى أنحاء الصين فنقول :

(١) عقيدتهم

انقطع المسلمون فى الصين عن العالم الاسلامى لبعد الشقة تمام
الانقطاع حتى كأنهم فى كوكب آخر فبقيت عقيدتهم بتوفيق الله
على الفطرة فكما لم تؤثر فيها الخرافات القومية لم تؤثر فيها الشيعة
ولا الاسماعيلية ولا البابية ولا البهائية ولا القاديانية وهم يؤمنون
بكرامات أولياء الله ولكنهم لا يعرفون لضيق الاطلاع التوسل
بهم فانهم يدفنون الأولياء عندهم وهم أقل من الكبريت الاحمر
فى جبانة المسلمين فى الجبال ليس على قبورهم قبة ولا زينة ولا
يزورون قبور المسلمين إلا فى أيام الجمعة وأول رمضان والعيدين
ويقرؤون فى الجبانة سورة الفاتحة وأول سورة البقرة وآية الكرسى
وسورة يس وسورة الملك والسوَر القصار راجين لهم شفاعة القرآن
معتبرين بسيرهم وأعمالهم اللهم إلا أن توجد فى ولاية « كانسو
Kansu » طائفة صغيرة تهتم ببناء القبب على قبور الأولياء تسمى

بالقبوية . وتوجد هناك فرقة أخرى تسمى الجهرية وهم أتباع
الثائر « ماهوا لونغ » Ma Hua Lung يقولون انه قطب الزمان
وان خلفاءه يتوارثون القطبانية ، ويزعم الجهلاء منهم أن زيارة
الشيخ أفضل من فريضة الحج وأن الشيخ يبيع تذاكر الجنة ولذلك
كفرهم بعض العلماء وأسموهم « سين جياو » Sin Chao أى الدين
الحديث أو « حدوث » وأسموا أنفسهم « لوجياو » Lao Chao
الدين القديم أو « قدماء » فصار الخلاف بينهم يشتد حتى كاد يقع
القتال بينهم وكانوا لا يتزاورون ولا يتصاهرون . ولما توفى
« مايو نجانغ » Ma Yuen Chang خليفة « ماهوا لونغ » سنة
١٩١٨ لم يكن له خليفة فضعفت هذه الفرقة وكاد ينزل الخلاف
بين « سين جياو » و « لوجياو » الى الصفر وقال لى أخونا السيد
محمد ناصر الدين « جين جى يين » Chin Chih Yen وهو من
أتباع هذه الفرقة « انهم من أهل السنة والجماعة فى العقيدة ومن
الأحناف فى العبادة ، وانما يخالفون غيرهم فى الذكر والأوراد .
وأما هذيان الجهلاء فيوجد فى كل طريقة من الطرق الصوفية

يقدر مسلمو الصين شرح العقائد النسفية حق قدره فكل
ما يخالفه فهو مردود عندهم أو مشكوك فيه على الأقل

سادتى الأجلاء : أقول لكم قولى هذا لا للافتخار بنزاهة
عقيدة اخوانكم الصينيين فان فخرى هو فخركم لو كان هناك شىء

يسمى فخراً ولا لقصد تعييرهم فانى فرد من أفرادهم فان عارهم هو
عارى لو كان هناك شىء يسمى عارا ، مع أننى ما دمت واقفا أمام
باب أصول الدين لا أدرى هل هم مصيبون أم مخطئون وانما أصف
لكم حقيقة عقيدتهم وصف المؤرخين والجغرافيين وأترك الحكم
للعارفين بالكتاب والسنة

(٢) عباداتهم

عباداتهم جميعاً على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة رحمه الله

ويؤدون فى المساجد فريضة الصلوات الخمس ويهتمون بالجماعة جداً
الاهتمام حتى كأن الصلاة فى المنزل غير جائزة مطلقاً فتجدونهم
يهرعون الى المساجد لادراك صلاة الفجر بأيديهم الفوانيس وقد
أمطرت السماء ولألأ البرق ودوى الرعد

ويقرؤون فى صلاتهم ما تيسر من القرآن العربى ولو لم يفهموا
معناه . والاذان وخطبة الجمعة باللغة العربية أيضا والقوم لا يستفيدون
منها شيئاً ولأجل تدارك هذا النقصان يعظ الامام بعد صلاة الجمعة
أو قبلها باللغة الصينية

والمترفون منهم ينهمكون فى اللذائذ والشهوات ، والفقراء
منهم يبذلون كل جهدهم فى الاسترزاق ، فالمتوسطون وهم معظمهم
هم الذين يحافظون على الصلوات والصلاة الوسطى ويقومون لله قانتين

وتؤدّى احتياطا بعد فريضة الجمعـة صلاة الظهر بنية قضاء
الفائتة الاخيرة

والمسلمات فى ولاية « يونّان Yunnan » يصلين فى منازلهن
وتوجد فى الولايات الشماليـة مساجد بنيت للسيدات الصالحات
فيصلين فيها منفردات كما يتعلمن فيها الاحكام الشرعية . ويصومون
شهر رمضان كبارهم وصغارهم رجالهم ونساؤهم وذلك لأن الصوم
لا يوجد فى كل سنة إلا فى شهر واحد فيجدونه أخف وأيسر من
الصلاة ولأنهم يعتقدون أن التوبة فى هذا الشهر المبارك الذى أنزل
فيه القرآن جاءت فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والعبادة
فيه أكثر منها فى غيره قبولا عند الله تعالى ، ولأجل ذلك يصوم
المسلمون جميعاً حتى العصاة الذين لا يصلون طوال السنة إلا صلاة
الجمعة على الاكثر يصومون ويحافظون على الصلوات الخمس راجين
من الله عز وجل الغفران والرحمة واذا خرجوا من رمضان انقطعوا
عن المساجد الى حلول رمضان المقبل وهكذا

ويجتمع المصلون فى ولاية « يونّان » فى رمضان قبيل المغرب
فى أروقة المساجد وتقدم اليهم الحلوى للافطار ويدعو بعضهم بعضاً
الى الطعام فى بيوتهم بعد صلاة المغرب وفى بعض الولايات يشترك
الصائمون فى الأكل الذى يعد فى أروقة المسجد للافطار فلا يرجعون
الى منازلهم إلا بعد أداء صلاة العشاء والتراويح وثمن الأكل من

تبرعات الموسرين الغيارى وبعضه على المشتركين وأما المسافرون
الذين ينزلون فى أروقة المسجد فيأكلون بالمجان

والزكاة هى المصدر المهم للنفقات التى تنفق على طلبة المعاهد
الدينية والمسافرين الذين تنفد نفقاتهم وتقطع أسبابهم ويُصرف
فى هذا السبيل أيضا ثمن جلود الاضاحى وصدقات الفطر وصدقات
التطوع التى يضعها أصحابها فى الصندوق الخاص الموضوع فى المسجد
ابتعاداً عن شبهة الرياء والسمعة . والفلاحون فى ولاية « يونان »
يقدمون دائما الى صراف المعهد الدينى عُشر خضرواتهم وغلالهم
عن طيب نفسهم ليطعمها الطلبة الذين جاءوا من الأرياف والقرى

والحج أعز العبادات عندهم لبعد الشقة وتكاثر المتاعب فى السفر
وفدح النفقات ومع هذه الموانع يجدون هناك من يقتصد فيما ينفق
على نفسه وعياله ليدخر نفقات الحج وقد يظن الناس أنهم عفاة اذا
واجهوهم فى طريقهم الى الحج لشدة تقشفهم ولكنهم يتصدقون فى
الحجاز ما استطاعوا ويشترون من الكتب الدينية ما يقفونه
لمكاتب المعاهد الدينية وكان فى القرن الماضى فى قريتنا « شاتين »
(Shatien) رجل صالح حج البيت على قدميه فى مدة ثلاث سنوات
ولم يتعلم شيئاً من اللغة العربية ولا من غيرها من اللغات الاجنبية
وأكثر الحجاج لا يعرفون الى الآن من اللغة العربية إلا ما يحفظونه
من السور القصار والدعوات ولا يوجد فى كل وفد من وفود الله إلا

شخص أو شخصان يقدران على التفاهم مع الحجازيين مع شيء من
الصعوبة ولأجل هذا كان المطوفون يغشونهم فى التكاليف والبقالون
يغالون عليهم بالحاجات اللازمة ولا مغيث اذا استغاثوا ، ولله الحمد
لم نسمع هذه الشكاوى بعد ماتولى صاحب الجلالة الملك عبد العزيز
ابن السعود حماية البلد الحرام . وفى عرف عامة المسلمين يسمى الحاج
« حَجّ » لصعوبة النطق فى « حاجّ » وقد يسمى « بابا » احتراما
له والحجاج فى الصين الاصلية قليلون جداً لايوجد فى كل سنة إلا
مائة نسمة تقريبا ويوجد فى ولاية « يونان » كل سنة من السنوات
الاخيرة بضعة عشر وأكثرهم من ولاية « نينغ شيا Ning Shia »
وولاية « كانسو Kansu » وولاية « تسينغهاى Tsing Hai »(١)
يسافرون على الجمال خارج سور الصين الكبير الى مدينة « بوتو
Bao Tou » ويركبون على القطار الحديدى منها الى بكينغ عاصمة
الصين القديمة ومنها بالباخرة أو القطار الى « شنغهاى Shanghai »
وينزلون فى أروقة جامع البوابة الغربية فتجرى عليهم الاجراءات
اللازمة للسفر ويقيم لهم اخوانهم فى « شنغهاى » حفلات التكريم
وهم يسقونهم ماء زمزم اذا رجعوا من حجهم ليتبركوا بهذا الماء
المبارك فانهم لايزعمون أن فيه جراثيم . وكانت البواخر الانجليزية

(١) كانت هذه الولايات الثلاث قبل سنة ١٩٢٦ م ولاية واحدة تسمى « كانسو »

لاتسافر من « شنغهاى » الى جدة رأسا فاضطر الحجاج الى النزول
فى سنغافورة فى جامع السيد السقاف ريثما وجدوا بواخر الحجاج
وقاسوا فى ذلك أنواع المشقات وصرفوا أموالا فادحة فتدارك القائم
بشئون جامع البوابة الغربية الحاج علاء الدين « جين تى يون
Ghin Tyü Yun » هذه الصعوبات فطلب لهم سنة ١٩٣٢ م من
الشركة الانجليزية أن تعد لهم كل سنة باخرة خاصة تسافر من
« شنغهاى » الى جدة رأسا . جزاه الله عن الحجاج خيراً كثيراً
أما اخواننا فى تركستان الصينية فيحجون البيت بطريق آسيا
الوسطى وسمعت من والدى أن حضرته قد رأى بمكة سنة ١٩٢٤ م
جماعة منهم لاتقل عدتهم عن مائة نسمة

هذا ولم تنتشر بعد التربية الدينية فى الصين فالمعلومات الدينية
عند المسلمين غير وافية ومعظمهم مقلدون فى ايمانهم ، فما ظنكم لو
ثقفت عامتهم بالثقافة الاسلامية وهذبت نفوسهم بالاخلاق الدينية
اللهم الا اذا قلنا ان العلم شيء والعمل شيء آخر لاملازمة بينهما
بدون توفيق الله سبحانه وتعالى

أحوال المسلمين العلمية

تأخرت الثقافة الاسلامية فى الصين تأخرا يأسف له المؤمنون
ويشمت به الكافرون ، لو سألتم عامة المسلمين هناك عن أصول

الاسلام وفروعه وسيرة النبى عليه السلام وأخلاقه لاتجدون
منهم من الاجوبة مايقنعكم ويعجبكم ، وأسباب التأخر على ما أدركه
العاجز كما يأتى :

(١) الصعوبة فى ذات اللغة العربية
(٢) طرق التعليم العقيمة
(٣) عدم الترجمة للكتب الاسلامية
(٤) قلة كتب المراجعة
(٥) عزلة المسلمين عن العالم الاسلامى
(٦) إهمال المسلمين فى الخارج لشؤون اخوانهم فى الصين

وبيان ذلك أن اللغة العربية لغة الكتاب والسنة فهى مقدسة
عندنا معشر المسلمين الصينيين، فنهتم بها أكثر من اللغة القومية ،
ولكنها بحر لاندرك سواحله فانه وضعت فيها للشىء الواحد
كالأسد والسيف والخمر أسماء متعددة وجموع الاسماء كثير منها
غير قياسى ومذاهب النحو مختلفة تحير فيها العقول وتضعف
العزيمة وكتب اللغة فى غاية الاختصار والبساطة ليس فيها بيان
كاف ولا رسوم الحيوانات والنباتات وليست الكتب والمطبوعات
بمشكولة كما يشكل المصحف فنجد اللغة العربية أصعب من اللغات
الافرنجية بكثير ولا يمكن الطلبة الصينيين مطالعة الكتب العربية
إلا بعد بضع عشرة سنة ومعظمهم يتقهقرون فى منتصف الطريق

الناجح منهم واحد فى المائة

ومما يزيد صعوبة اللغة العربية وسرعة الطلبة فى الهزيمة الطرق
العقيمة للتعليم الدينى ، واليكم طرفا منه :

كان أولاد المسلمين يدخلون المدرسة الأولية التى وضعت فى
أروقة المساجد فيمكثون فيها بضع سنين ويبتدئون بالتهجي ثم
يقرأون كلمة الشهادة والكلمة الطيبة [١] ثم يحفظون ختم القرآن
وهو كتاب جمعت فيه سورة الفاتحة وأول سورة البقرة وآية
الكرسى وسورة يس وسورة الملك وسورة الطارق وسورة
الأعلى وسورة الضحى وسورة الشرح وسورة القدر وسورة الزلزلة
وسورة التكاثر وسورة العصر وسورة الفيل الى آخر القرآن ثم
يحفظون كتاب الدعوات الذى اشتمل على الأدعية المشهورة
والاوراد ثم يقرأون بضعة أجزاء من أجزاء القرآن الثلاثين
ويدرسون كتاب التفاصيل الاربعة وكتاب المهمات وكتاب
عمدة الاسلام وهذه الكتب الثلاثة باللغة الفارسية والاول فى الاسئلة
عن الايمان وأجوبتها والثانى والثالث فى الاحكام الشرعية واذا
انتهوا من الدراسة فيها احترف بعضهم بالفلاحة أو التجارة ودخل
بعضهم المدرسة الثانوية

---

(١) كلمة الشهادة هى « أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » والكلمة الطيبة عندنا هى « لا اله الا الله محمد رسول الله »

وكان يدرس فى المدرسة الثانوية الاشتقاق واللواحق والبناء
والاعراب وكتب الدراسة كلها باللغة العربية ولا يعرف الطلبة
بادئ بدء مفرداً من مفرداتها وإنما يتلقون من المدرس ترجمتها
الشفوية باللغة الصينيةولا يمكنه أن يترجم اصلاحاتها الى اصلاحات
الصينية لأنه لم يتثقف بالثقافة الصينية ولذلك لايفهم الطلبة إلا
قليلاً والكتب المستعملة فيها كتاب العزى وكتاب الزنجانى
ومراح الأرواح والكافية أو قسم الصرف وقسم النحو للعلامة
الصينى يوسف « مافوچو Ma Fu Ch'u » أو مفتاح المراح
وحواصل النحو للعلامة الصينى« نور الحق ماجيبين Ma Chih Pên »
رحمهما الله ومدة الدراسة غير محددة وترك كثيرون من الطلبة
المعهد الدينى فى هذه المدة للسآمة واليأس من النجاح

وإذا أتم الطلبة دروس المدرسة الثانوية انتقلوا إلى المدرسة
العالية يدرسون فيها شرح الكافية وشرح التلخيص وتفسير
الجلالين وشرح الوقاية وشرح العقائد النسفية وهذه الكتب
مشهورة فى الصين بالكتب الخمسة الكبيرة ومدة الدراسة فيها
طويلة قد تمتد الى عشر سنين الا أنهم فى السنوات الأخيرة
لايقرأون من كل كتاب من هذه الكتب إلانصفه أو أقل فصارت
المدة أقصر مما كانت وإذا أتم الطالب الدروس وظن أستاذه
فيه الكفايه أذن له بالشهادة وهى عمامة بيضاء ذات ذنب على

قلنسوة مخروطة مطرزة وطيلسان اشترى هذه الأشياء الذى قام
بنفقات هذا الطالب مدة دراسته وقدمها اليه أمام الجماهير فى
المسجد فى عيد الفطر أو عيد الأضحى ولقب بعد ذلك بلقب
« أهونغ » وهو محرّف « أخوند » باللغة الفارسية بمعنى الشيخ

ونقائص هذا النظام كثيرة منها طول المدة وبساطة المعلومات
الدينية عندالطلبة وضعفهم فىاللغة العربية فليس لهم قوة الاستقلال
فى فهم الكتب العالية ومقدرة التفاهم مع الناطقين بالضاد لا باللسان
ولا بالقلم إلا نادراً وأمية الطلبةفىاللغة القومية فلايمكنهم اكتساب
معاشهم لو لم يحظ الواحد منهم بالوظائف الدينية - من التدريس
والخطابة والاذان والامامة - لأنهم يعدون أنفسهم من الطبقات
العالية فلا تليق بهم الحرف الحقيرة

ولما تدارك زعماء المسلمين فى ولاية « يونّان » هذه النقائص
انشأوا فى الجامع الاكبر فى « يونانفو » (Yunnanfu) حاضرة
« يونان » مدرسة الاخلاق تدرس فيها اللغة العربية والصينية
والانجليزية والعلوم الدينية والحديثة وأنشئت على نظامها مدارس
ثلاث احداها كانت في حاضرة ولاية « شانتونغ » (Shantung)
ثم نقلت الى بكينغ والثانية فى «شنغهاى» والثالثة فى «سيجوان»
(Szŭchuan) والطلبة فى هذه المدارس يتقدمون فى اللغة الصينية
والانجليزية والعلوم الحديثة بسرعة عظيمة ويتأخرون فى اللغة

العربية والعلوم الدينية أكثر من الطلبة فى سائر المدارس القديمة النظام فان الاوقات محدودة والعلوم كثيرة وطرق التعليم فى اللغة العربية والعلوم الدينية عقيمة كما كانت ، ولذلك يفكر القائمون بشؤون هذه المدارس دائماً فى ترقية درجة الطلبة فى اللغة العربية والعلوم الدينية ، ولم يهتدوا بعد الى أمنيتهم

ولما كانت المعلومات الدينية عند العلماء محدودة لا يجدون من أصول الدين وفروعه وفضائله وآدابه ما يرشدون به الناس أخذوا يستدلون فى وعظهم بالحكايات والروايات الاسرائيليات التى لا تقبلها العقول وتمجها الاسماع ، فابتعد المثقفون بالثقافة المدنية عن العلماء يوماً فيوماً ، وإذا أرادوا أن يدرسوا مسألة من المسائل الدينية أو التاريخية الاسلامية لم يجدوا من الكتب المعتمد عليها ما يراجعونه فان التفاسير والاحاديث والتواريخ وكتب الاصول والفروع لم ينقل شىء منها الى اللغة الصينية

نعم ، إن سلفنا الصالحين : الاساتذة « وانغ تاى يو » (Wang T'ai Yú) و « ماون بينغ » [1] (Ma Wen ping) و « ليلوجلين » (Lin Chih Lien) و «مافوجو» (Ma Fu Chû)

---

(١) هذا لقبه واسمه « ماجو » Ma chu وهو من اهل البيت ولد فى ولاية « يوئان » وكان اديبا عالما وقد طلب من عاهل الصين الامدوحة الملكية للسيرة النبوية

رحمهم الله قد ألفوا باللغة الصينية مؤلفات قيمة ازدهر بها الاسلام فى القرون الثلاثة الاخيرة وعرف بها الصينيون ان الاسلام دين الحكم والآداب ، ولكن للاسف كانت السطوة الاستبدادية فى عصورهم قد بلغت ذروتها ، والكونفوشيوسية كانت شبه ديانة الدولة الرسمية فلم تسمح لهم الظروف بازاحة البرقع عن هذا الدين الحنيف، أضف الى ذلك قلة كتب المراجعة في زمانهم فاننا علمنا من قائمة كتب المراجعة التى وضعها الاستاذ «ليوجلين» فى مؤلفاته انه لم ير من التفاسير إلا تفسير القاضى وتفسير الزاهد فقط وأما الكتب الستة فلم تكن معلومة عنده ، وهو أكبر علماء الصين فى القرن السابع عشر ، فما ظنكم بالكتب التاريخية وغيرها من الكتب التى لا غنى عنها . ولاجل هذين السببين لم تخلُ مؤلفاتهم من بعض التأويلات الضعيفة والخرافات السخيفة مثلا قال الاستاذ « ليوجلين » فى كتاب السيرة النبوية ان السيدة خديجة رضى الله عنها كانت بكراً حين تزوجت من النبى عليه السلام فانها قد رأت فى ريعان شبابها فى التوراة والانجيل صفاته الحميدة وقرب بعثته فامتنعت عن الزواج انتظاراً للنبى عليه السلام وذلك لان الصينيين كانوا يعدون امتناع الارملة عن الزواج من عفة النساء . وقال فى الكتاب نفسه ان النبى عليه السلام صعد ليلة المعراج على البراق من صخرة فى القدس فلما ارتقى به البراق الى الجو التفت فوجد

الصخرة قد ارتقت معه فأشار اليها بالسكون فتعلقت فى الجو الى
زماننا هذا ، فاذا مر الناس تحتها مروا خائفين من سقوطها وعد
الاستاذ ذلك من المعجزات وهو معذور

وكانت الكتب العربية فى الصين بخط اليد ويستنسخ الطلبة
ما يحتاجون ولكن ورق الصين رفيع جدا لا يتحمل القلم فلا بد
أن يلصق بالمعجون بعضه ببعض ويُصقل ويسطر فصارت الكتب


بغير الحق وبما كنتم تفسقون
ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله حق فاما
نرينك بعض الذى نعدهم

صورة مصغرة لصفحة من القرآن الكريم المطبوع فى ولاية يونان بالطبع الخشبي فى ثلاثين جزءاً . واصله بخط الخطاط الصينى الشهير الشيخ تين جيا فى

عزيزة . ولما أنشأ الاستاذ يوسف «مافوجو» طبع الخشب وجدت
فى الصين الكتب العربية المطبوعة ، جزاه الله عن الاسلام خيراً .
وما دخلت الكتب المطبوعة من الخارج الى الصين الا منذ ثلاثين
سنة تقريبا ، وأكثرها كان من القسطنطينية وبومباى . فى السنوات
الاخيرة وجدت هناك الكتب المطبوعة بمصر . لم تكن هناك
مكاتب عربية وانما اشتريت الكتب من سنغافورة ومكة وثمنها غال
لاحتكار الكتبيين

هذا ما يتعلق بالتعليم الدينى وأما التعليم المدنى فلأجل جهالة
المسلمين واجباتهم الاجتماعية وتحريم أو شبه تحريم العلماء تعلم اللغة
القومية ما اهتم به المسلمون الا بعد ما انشئت الحكومة الجمهورية
الصينية وشعر المسلمون بحاجتهم الى الثقافة الصينية فأخذوا ينشئون
فى الجوامع فى أنحاء الصين مدارس ابتدائية ، وهى منشأة من ريع
أوقاف المسلمين وتبرعاتهم ، ونظامها كنظام المدارس الحكومية .
وانشئت أخيراً مدرستان ثانويتان احداهما فى بكينغ والاخرى فى
ولاية « هونان » (Hunan) وكلتاهما باعانة وزارة المعارف العمومية
وأكبر نقصان فى هذه المدارس أن لا تعتنى بالتربية الدينية كما يجب
ولا تقام فيها شعائر الاسلام ، وقد يكون اولو الامر فيها معذورين
فانهم لم يجدوا من العلماء الذين لا يعرفون الا العبادات من يقوم

بهذا الواجب . وبالجملة ان التربية المدنية فى المجتمع الاسلامى لقلة الاموال وعزة رجال التربية مازالت فى المهد ، واذا وازنا بينها و بين المدارس المسيحية استولى علينا الخجل والحزن فانه توجد الآن فى أنحاء الصين للمبشرين آلاف من المدارس الابتدائية ومئات من المدارس الثانوية وعشرات من المدارس العالية حتى اضطرت حكومة الصين الى سن قانون خاص بمنع المدارس عن اجبار طلبتها على الدروس الدينية وهذه هى حقيقة المقاومة للتبشير في بلاد الصين

قلنا عند الكلام على تاريخ الاسلام فى الصين ان المسلمين فى سواحل الصين كان أجدادهم من العرب وفارس والمسلمين فى ولايات الصين الشمالية كان آباؤهم من تركستان الشرقية والغربية وفارس، و بعد ما هاجر هؤلاء الى الصين استوطنوها واتصلوا بأوطانهم الاصلية دائما بوساطة التجار العرب الذين يردون مرافىء الصين من حين لآخر . ولما سكنت فى القرون الخمسة الاخيرة تجارة العرب فى الشرق الاقصى انعزل المسلمون عن اخوانهم فى الخارج انعزالا حتى كأنهم ليسوا من سكان هذا العالم والحجاج منهم لا يمكنهم التفاهم مع الناطقين بالضاد كما قلنا لكم من قبل ، فلا يعرفون ما حصل فى الممالك الاسلامية من الحركات الدينية والادبية والاقتصادية والسياسية ، فلنضرب لكم بعض الامثال لتعرفوا كيف كانت هذه العزلة التامة :

كان المسلمون فى الصين قبل الحرب العظمى اذا سمعوا بنصرة المسلمين على النصارى صدقوها من فورهم ، واذا سمعوا بهزيمتهم شككوا فيها وقالوا لانفسهم ليس هذا الخبر الا من اشاعة النصارى وما وصلت اليهم أخبار سعد زغلول وعبد الكريم ومصطفى كمال وعبد العزيز بن سعود ومحمد على ورضا خان وأمثالهم من الزعماء المشهورين الا عن طرق الشركات الافرنجية ، ولاجل جهالتهم من هو أمير المؤمنين فى عصرهم كان يدعو الخطيب فى خطبة الجمعة دعاء مبهما فيقول :

« اللهم أبد دولة السلطان المعظم الخاقان المكرم أمان الزمان السلطان ابن السلطان خان أرشد الله ملكه وزاد عدله مع الاحسان »

ولما انتصر الغازى مصطفى كمال على أعدائه افتخر به المسلمون على غيرهم ودعا له بعض الخطباء فى ولاية يونان فلما عمل ما عمل تركوا الدعاء لا له ولا عليه . والآن لا يدعون إلا لمعشر المسلمين فى الشرق والغرب

سادتى الاجلاء ، انى لاعتقد أن العالم الاسلامى لو اعتنى بمسلمى الصين بعض العناية لما طالت هذه العزلة المشؤومة ولما انحطت الثقافة الاسلامية هناك الى هذا الحد البعيد . اننا لم نسمع أحداً من العلماء والادباء فى الخارج ساح فى بلاد الصين كما ساحوا فى البلدان

الاوربية والامريكية أفواجا وترددوا اليها عاما بعد عام فتقطعت
أسباب الصلة بين الاخوان والاخوان واختفت أخبار الاحباء
عن الاحباء . نعم قد زار الشيخ عبد الرحمن « وانغ هاويان »
(Wang Hao Ian) الاستانة وقابل السلطان عبد الحميد فأكرم
مثواه وتقبل سؤاله فبعث معه بعثة إسلامية مكونة من الشيخين
على رضا وحسن حافظ سنة ١٩٠٧ م وكانا يدرسان فى جامع
« نيوجيه » (Niu Chieh) فى « بكينغ » ولم يطل مكثهما لسبب
من الاسباب فلم يفد المسلمين كثيرا وهذه أول صلة جديدة بعد
ذلك الانقطاع الطويل وبعد ما انصرفا الى تركيا انقطعت الصلة
مرة اخرى . وقد عنى جلالة الملك فؤاد الاول بالثقافة الاسلامية
فى الصين فتفضل بقبول طلب الشيخ عبد الرحيم « ماسونتين »
(Ma Sung Ting) وأمر مشيخة الجامع الازهر بارسال بعثة
أزهرية مكونة من الشيخين سيد محمد الدالى ومحمد ابراهيم فليفل
ويدرسان الآن في مدرسة المعلمين الاسلامية فى « بكينغ » وقد جاءها
الطلبة من أرجاء الصين وسيكون لهذه البعثة المباركة فى المستقبل
القريب شأن يذكر ان شاء الله

وقد عقد بين الحكومتين الصينية والايرانية عهد الصداقة
والتجارة وندبت الحكومة الايرانية قنصلها الى الصين وينتظر

الآن اقرار الحكومتين الصينية والتركية لعهد الصداقة الذى عقد
بينهما أخيراً ، فالصلة التامة بين المسلمين فى الصين واخوانهم فى
الخارج ليست بعيدة

أحوال مسلمى الصين السياسية

ورد فى مختصر تاريخ الشرق أنه كان فى اسرة (سونغ)
(Sung) (سنة ٩٦٠ ـ ١٢٧٥ م) عينت فى موانى الصين
مناطق خاصة بالجاليات الاسلامية فيها جوامع وفنادق وأسواق ،
والامام يتولى الامور الدينية المحضة والقاضى يحكم بين المتحاكمين
ووظيفة الامام والقاضى مخصوصة بالعرب . وعلى ما جاء فى مذكرات
بعض الادباء الصينيين فى ذلكم العصر كان ملك الصين عين على المنطقة
الاسلامية رئيساً مسلماً ليقوم بادارة شئونها السياسية والتجارية
والدينية واذا كان المتخاصمان مسلمين قضى بينهما بالاحكام الاسلامية
واذا كان أحدهما مسلماً والآخر صينياً قضى بينهما بالاحكام الصينية
فكان للمسلمين فى بلاد الصين امتيازات خاصة

وكان ملوك الصين يجاملون المسلمين لما ظهر منهم الذكاء والولاء
والشجاعة والعزيمة ويشملونهم بالعناية والرعاية ، فعاش المسلمون فى
تلكم الاصقاع راضين مطمئنين يقومون بشعائر دينهم حيث
ماشاءوا لا سيما ملوك اسرة (يون) (Yüan) وهي اسرة جنكيز

خان (سنة ١٢٧٧ ـ ١٣٤١ م) واسرة (مينغ) (Ming) (سنة
١٣١٨ ـ ١٦٢٨) وكان فى هاتين الاسرتين للمسلمين عند الحكومة
منزلة سامية لم يعلمها التاريخ فظهرت براعة المسلمين فى السياسة
والقيادة فتولى المناصب العاليـة السيد الاجل المشهور بالامير
(هسين يانغ وانغ) (Hsien Yang Wang) وأولاده وأحفاده و بعث
الملك « جين آسو » (ChenTsu) الخصى المسلم « جينها »
(Chêng Ho) سنة ١٤٥٦ م قائداً الاساطيل الصينية المؤلفة من
سبعة وثلاثين الف بحرى الى جزائر الهند الشرقية وسيلان وسواحل
الهند الجنوبية والعراق وسواحل جزيرة العرب وساحل افريقية
الشرقية ليدعو سكانها الى أداء الخراج لملك الصين واهداء الهدايا
اليه ومن أجابه الى دعوته أجزل له الجائزة ومن لم يجبه اليها
أنذره بالقوة والسطوة فأخذت الوفود من هـذه النواحى
تتردد الى الصين حيناً بعد حين وسافر الصينيون بتجارتهم الى
هذه البلاد متدفقين . وأقوى دليل على عظم مأثرة « جينها » ان
ناصية التجارة فى جزائر الهند الشرقية ما زالت فى أيدى الصينيين
ولذلك عدّ المؤرخون هذا الرجل من كبار ساسة الصين فى القرون
الاخيرة . وكان العساكر المسلمون فى هاتين الاسرتين كثيرين
وانتشروا فى نواحى الصين لاجل المرابطة وما دخل الاسلام فى

ولاية « يونان » الا بهذا السبب ، مثلا كان جدنا الاول فى ولاية
يونان السيد « ماجين » (Ma Chien) قائدا على فرقة مؤلفة من
ستمائة وخمسة آلاف جندى أمره الملك (تايتسو) (عهده من سنة
١٣٦٨ الى ١٣٩٨) أن يحمى ثغر (لينغان) (Linan) ولما توفى وهو
فى منصبه استوطن أولاده وكثيرون من عساكره (لينغان) والبلدان
التى حولها وطلع من سلالته ذلك البطل الشهير (مايولونغ)
(Ma Iu Lung) . ومن القواد المسلمين المشهورين فى اسرة (مينغ)
(سى تا) (Sù Ta) و (جانغ يى جاو نغ) (Chang Yù Chùn)
اللذان كانا عضدين للملك (تايتسو) وفى الاسرة المنشورية (مايولونغ)
الذى كان القائد العام فى ولاية (هونان) و (ما وى جى (Ma Wei Ch'i)
الذى كان القائد العام فى ولاية (سـجونغ) و (باى جين جو)
(Pê Chen Chú) الذى كان القائد العام فى ولاية (يونان) . ولم
يفقد المسلمون هذه الخاصة بعد انشاء الجمهورية الصينية فوجد فى
ولاية (يونان) وحدها ثلاثة جنرالات وهم رئيس جمعية التقدم
الاسلامية السابق الجنرال (وانغ تينغ جى)(Wang Ting Chih)
ورئيسها الحالى الجنرال (ماتسونغ Ma Tsung) والجنرال
(ماهسينغ باى Ma Hsing Pei) وفى ولاية (كانسو) أربعة وهم الجنرال
(مافوسيانغ Ma Fû Siang) الذى كان حاكم ولاية (سوى يون)

(Sui Yüan) ثم حاكم ولاية (غان هوى) (Anhui) ثم محافظ
ميناء (تسينغ تو Tsing Tao) ثم رئيس مجلس شئون منغوليا وتبت
وابن أخيه الجنرال (ماهونغ بين) (Ma Hung Pin) حاكم ولاية
(لين شيا) (Lin Hsia) وابنه الجنرال (ماهونغ كوى) (Ma Hung Kuei)
حاكمها الحالى والجنرال (مالين (Ma lien) حاكم ولاية (تسينغهاى) (Tsinhai) والجنرال (باى جونغ هى) (Pe Chung Hsi) وهو من كبار زعماء الصين

ولما كان للمسلمين من الشجاعة والبراعة والمنزلة السامية عند
الحكومة فى اسرة « مينغ » حذرت الحكومة المنشورية من المسلمين
ان يأتمروا مع الصينيين فى اعادة الدولة السابقة فأخذت تضطهدهم
وتسومهم خسفاً وتسلط عليهم الصينيين ليتباغضوا فوقعت
الثورات الدامية الداهية فى مدة مائة سنة تقريبا (من سنة ١٧٥٨
الى ١٨٧٣) خمس مرات وأكبرها فى ولاية «يونان» فان زعيم
المسلمين سليمان «دوونسيو» (Du Wen Siu) قد أسس فى مدينة
« دالى » (Dali) دولة اسلامية واستمرت ثمانية عشر عاماً وقتل
فى هذه الحروب من المسلمين وغيرهم عدد أكثر من أن يحصى
حتى صار قاعاً صفصفاً معظم الولايات الثلاث «شينسى» (Shensi)
و « كانسو » و «يونان» ولو استقصينا خبر هذه الثورات لم تكفنا

فيها المجلدات فناهيكم بعدد الكتب التاريخية الحكومية فى هذه
الثورات وهى كالآتى :—

(١) تاريخ ثورة « سوسيسان » فى ولاية « كانسو » (سنة ١٧٥٨) ٢٠ جزءاً

(٢) تاريخ ثورة « مامينغ سين » فى ولاية « كانسو » (سنة ١٧٦٨) ٢٠ جزءاً

(٣) تاريخ ثورة « جنفع » فى ولاية «سنكيانغ» (تركستان الصينية) (سنة ١٨٢٥ – ١٨٢٧) ٨٠ جزءاً

(٤) تاريخ ثورة سليمان « دوونسيو » فى ولاية « يونان » (سنة ١٨٥٥ – ١٨٧٣) ٥٠ جزءاً

(٥) تاريخ ثورة يعقوب بك فى ولايات « شينسى » و « كانسو » و « سنكيانغ » (سنة ١٨٥٥ – ١٨٧٥) ٣٣٠ جزءاً

سادتى الاجلاء ، قد علمتم ان هذه الفتن لم تنشأ عن تباين
العقائد والشعائر بل نشأت عن سياسة الاسرة المنشورية المستبدة
السخيفة فالمثقفون المنصفون من المسلمين وأبناء وطنهم يعذر بعضهم
اجداد بعض ،وقدأخذت البغضاء الممقوتة التى يتوارثونها عن آبائهم
وأجدادهم تنقص شيئاً فشيئاً ويتعاونون على الدفاع عن الوطن
العزيز وعمارته تنميته

ولما أنشئت الجمهورية الصينية قرر فى دستورها ان الامة الصينية مكونة من خمسة شعوب يرمز اليها خمسة ألوان فى علم الدولة ترتيبها كالآتى : —

الاحمر يرمز الى شعب الهانيين (Hans)

الاصفر يرمز الى شعب المنشوريين (Manchus)

الازرق يرمز الى شعب المنغوليين (Mangols)

الابيض يرمز الى شعب المسلمين (Mahammadans)

الاسود يرمز الى شعب التبتيين (Tibetans)

وقررت فيه أيضاحرية الدين والمساواة فى الحقوق والواجبات بين الشعوب فللمسلمين ما لابناء وطنهم وعليهم ما عليهم ولهم مجال واسع لمعالجة مصالحهم الدينية والدنيوية لو يريدون ثواب الدنيا وثواب الآخرة معاً . غير ان حكومة نانكينغ قد ألغت هذا العَلَم منذ سبع سنين و بدلته بعلم جديد فيه ثلاثة ألوان فقط وهى الابيض و الازرق و الاحمر وشكلها هكذا : شمس بيضاء على سماء زرقاء وضعت على الزاوية اليسرى الفوقانية من أرض حمراء واعتبرت شعب الهانيين أصل الأمة الصينية والشعوب الباقية فروعها وأعلنت أنها ستبذل جهدها فى مساعدة هذه الشعوب الفرعية حتى تقدر على الاستقلال الحق لو شاء أى شعب من هذه

الشعوب أن ينفصل عن الامة ويستقل بذاته ، وقالت إن المسلمين فى الصين الاصلية من شعب الهانيين فانه لافرق بينهم وبين الهانيين إلا فى العقائد والشعائر وانما شعب المسلمين هو المسلمون فى تركستان الصينية والمسلمون لأجل هذه المسألة قد انقسموا الى حزبين أحدهما يحبذ هذا التفسير والآخر ينكره وهو الأكثرية وقد ظهر إهمال حكومة نانكينغ لشؤون المسلمين انها تتمنى لو ينطفئ نور الاسلام فى الصين من تلقاء نفسه فيندمج شعب المسلمين فى شعب الهانيين بطبيعة الحال ولكن الله يأبى ذلك فان دينية المسلمين فوق وطنيتهم و إذا لم تتعارض الوطنية مع الدينية فهم مخلصون لوطنهم واذا تعارضتا فهم متمسكون بدينهم وهذا هو السبب الوحيد لمجاملة الحكومة الصينية لرعيتها المسلمين وتمنيها انطفاء نور الاسلام فى الصين . وهذه الامنية لاتضرنا بل تنبهنا من نومنا العميق و تدفعنا الى الاقدام و المنافسة لبقاء ديننا الكريم مع وطننا العزيز ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ ومما لانزاع فيه ان معاملة حكومتنا لنا أحسن من معاملة أية دولة من الدول المستعمرة لاهل مستعمراتها . وانما رجاؤنا من حكومتنا أن تعمل بوصية ابى الجمهورية الصينية الدكتور « سون يات سين (Dr. Sun Yat Sen) التى

وصى بها أتباعه بالتعاون مع أبناء وطنه المسلمين واخوانهم فى
الخارج فى كتابه المشهور بالمبادئ القومية الثلاثة المقدس عند
أتباعه أعضاء الحزب الحاكم وترجمتها كالآتى :
« الفرض الاول من المبادىء القوميه الثلاثة فك رقاب
شعوب الصين من الاستبدادات والاستعمار وتحقيق المساواة فى
الحقوق المدنية بينها . وما اصاب المسلمين فى الصين فيما مضى
من الظلم والاضطهاد كان اشد مما اصاب مواطنيهم والحمية عندهم
اقوى منها عند مواطنيهم ايضا فيجب علينا ان نشتغل بتنبيه
المسلمين ليشتركوا فى الحركة الوطنية . وقد اشتهر المسلمون
فى العالم بالشجاعة والتضحية فاذا تنبه المسلمون فى الصين كانوا
حصنا حصينا للحركة الوطنية . والامة الصينية لن تنسى فى
صفحات تاريخ المساواة والحرية مايقدم اليها اخوانها المسلمون من
الاعانة والمساعدة . وأول عمل من أعمال الحركة الوطنية مقاومة
الاستعمار ولكن هذا العمل لن يتم على أيدى الامة الصينية وحدها
فلا بد لاتمامه من اتحاد الامم المستضعفة فى آسيا . والامم المستضعفة
فى آسيا هى الايرانية والتركية والهندية والافغانية والعربية
وهذه الامم كلها اسلامية تكوّن منها الممالك الاسلامية التى تُحرز
قوة هائلة فى المطالبة بالحرية والاستقلال وقد اصابتها ضغطة شديدة

فلا بد لنا من القيام فى صف واحد لمقاومة السياسة الاستعمارية
وتخريبها وبالجملة لن تنجح الحركة الوطنية الصينية بدون اشتراك
الشعب الاسلامى ولن يتم عملنا فى مقاومة السياسة الاستعمارية
بدون الاتحاد مع الامم الاسلامية »

أحوال مسلمى الصين الاقتصادية

ما شرعتُ فى هذا البحث إلا وقد أخذنى الأسف والاسى
فان الفقر قد عرقل جميع مشروعات المسلمين فلم نجد لهم ما لغيرهم
من المدارس والملاجىء والمستشفيات الى غير ذلك مما حثنا عليه
ديننا وسبقنا اليه غيرنا حتى صارت الشركات والمصانع والمتاجر
والمصارف فى داخل الصين وخارجها كلها لغير المسلمين . ولقد
انتشرت الجاليات الصينية فى الغرب والشرق لا سيما فى جزائر
الهند الشرقية التى فتحها ذلكم المسلم الصينى الكبير « جينها »
ومع ذلك لم يوجد فيهم واحد من إخواننا المسلمين . والتجار
الصينيون الموجودون فى القطر المصرى قد بلغ عددهم خمسين
شخصاً تقريباً ولا تجدون فيهم واحداً من المسلمين ، وهذا أصدق
مثال وأقرب دليل على ما قلنا
والاسباب فى ذلك كثيرة أهمها أن المسلمين لم يفهموا حتى

الآن روح الاسلام كما يجب فلم يقارنوا قوله تعالى ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ بقوله تعالى ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ﴾ وزاد جهالتهم بدينهم وعظُ العلماء فانهم يعظونهم دائماً بالزهد والقناعة فلا يملك معظمهم إلا كفاف حاجتهم حتى ضرب بهم المثل بالفقر كما ضرب بهم المثل بالشجاعة . ومن الامثال الشائعة « قد يوجد مسلم فقير ، ولا يوجد مسلم ضعيف »

والمسلمون فى المدن يعالجون التجارة وأهم تجارتهم فى « شنغهاى » و« بكينغ » و« تين تسين » و« كانتون » جواهر وأحجار كريمة وكادت تكون خاصة بالمسلمين . وفى ولاية « يونان » جلود ورز وفحوم شجرية . وفى الولايات المجاورة لسور الصين الكبير فراء وأصواف وأوبار وخيل ومواشٍ . وبعضهم يشتغلون بالقصابة وافتتاح المطاعم التى تعلق على بابها راية تكتب عليها البسملة أو الكلمة الطيبة وهى موجودة فى كل مدينة من المدن الكبيرة التى يسكن فيها المسلمون أو يمرّ بها كثيراً السواح والتجار المسلمون وأهل الارياف والقرى يشتغلون بالفلاحة وتربية المواشى . والتجار المسلمون لا يبيعون الخمر والتبغ . وبالجملة ان حالة المسلمين الاقتصادية سيئة . وكانت الاسوأ حالة المشايخ فانهم لم يتعلموا فى صغرهم اللغة

الوطنية قراءة وكتابة فلا يقدرون على الاسترزاق بتحرير المقالات وتأليف الكتب إذا حرموا من الاشتغال بالوظائف الدينية التى تعد مرتباتها فى غاية الخسة ولولا قناعتهم الباهرة وغيرتهم الدينية الفائقة لما صبروا على وظيفتهم طويلا . ومع هذا فان الوظائف الدينية محدودة لانه لا توجد هناك إلى الآن محاكم شرعية فلا قضاة ولا محامون شرعيون فابتُدعت للذين لم يجدوا وظيفة من الوظائف الدينية طريقة للتعيش ألا وهى أخذ الصدقة على قراءة القرآن فى المآتم وهى يسيرة جداً فى نظرنا لا تتجاوز قرشين ولكنها مفيدة للمحتاجين اليها ، وامام المسجد والخطيب والمؤذن والمدرسون والطلبة فى المعاهد الدينية يشتركون فى هذا العمل أيضا إذا لم يكتفوا بمرتباتهم ، وسيأتى بيان خلاف العلماء فى هذه المسألة وغيرها من المسائل الفقهية ان شاء الله

أحوال مسلمى الصين الاجتماعية

هذا الموضوع كثير الجوانب مترامى الاطراف لا يمكننا فى الوقت المحدود استقصاؤه ، فلنجعل كلامنا فى النقط الآتية :

(١) الاسرة الاسلامية

(٢) الزواج والطلاق

(٣) الوراثة والاوقاف

(٤) تشييع الجنائز

(٥) عدد المسلمين ولغتهم

(٦) زى المسلمين

(٧) نظام المساجد

(٨) الجمعيات الاسلامية

(٩) المدارس الاسلامية

(١٠) الصحف الاسلامية

الاسرة فى المجتمع الانسانى بمنزلة القلب فى الجسد اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد المجتمع كله فلنبتدىء بالأسرة الاسلامية فى الصين

تمتاز الأسرة الاسلامية عن سائر الأسر بالنزاهة والنظافة فلا يوجد فيها معبد الآباء والأجداد ولا تماثيل ولاصور للابطال والأولياء الخياليين فى الخرافات القومية ولا رائحة التبغ والخمر ولا أقذار الخنازير وغير ذلك مما يوجد فى معظم الامم الكافرة ، وأفراد الاسرة الاسلامية يتوضأون بالاباريق ويستحمون بالدلو المثقوب القعر المعلق فى الأعلى ، ويهتم رجالها ونساؤها بغسل

الجنابة جد الاهتمام فمن النادر أن يتأخروا عن الغسل حتى العصاة الذين لايؤدون فريضة الصلاة لايتأخرون عنه بيوم واحد لانهم يعتقدون أن الجنب بعيد عن رحمة الله وعناية الملائكة ملعون عند الحيوانات والجمادات ، ولذلك نجد فى كل حجرة نوم للاسرة الاسلامية محلا للوضوء والغسل ، بخلاف غير المسلمين فانهم لايستحمون فى السنة إلا مرة أو مرتين إلا المثقفين منهم ، وينام أفراد الاسرة الاسلامية بعد العشاء مباشرة ويستيقظون عند الفجر على خلاف عادة غيرهم فصحتهم ونشاطهم فى غاية الجودة ، وتعتكف المرأة فى البيت مشغولة بالشؤون المنزلية ولا تخرج الا للضرورة ولا تخرج البالغة من المنزل أبداً واذا خرجت العروسة نشرت عليها مظلة تسترها عن الناظرين واذا خرجت المرأة غير العروسة خرجت سافرة مستورة الصدر والرأس كما هى فى المنزل لاتصافح الاجانب ولا تكلمهم ولا تسلم عليهم ولا أحد من أبناء دينها ولامن وطنها يعاكسها ويغازلها ، وبالجملة عادات الصين فى المعاملة بين الجنسين أشد احتياطاً من عادات الاسلام لاتأكل البنت البالغة مع اخوتها الذكور على مائدة واحدة

والعادات الصينية فى الزواج تشبه الاحكام الاسلامية بعض الشبه فتخطب البكر أو الثيب بواسطة خطابة أو خطابتين ويشهد الرجال على عقد الزواج ويخطب الامام فى منزل العروس ليلة

الزفاف خطبة الزواج باللغة العربية ، وكان الزواج فيما مضى فى
يد الوالدين يتصرفان كيف يشاءان ، وقد يعقدان الزواج على
طفلين أو جنينين ، وكان الشاب يتزوج وهو ابن خمسة عشر ومن
بلغ أشده ولم يتزوج يضحك عليه ، وقد سنت الحكومة الصينية
قانوناً من وجبه ألا يصح الزواج الا اذا كان الشاب ابن عشرين
والشابة بنت ثمانية عشر على الاقل ، ولا يصح أيضاً بدون رضاهما
ويختلف المهر باختلاف الطبقات أقله ثلاث جنيهات وأكثره
أربعون جنيهاً وهو النادر ، ولا تتزوج المسلمة من الكافر مهما تكن
ثروته ورتبته ، وقد يتزوج المسلم من الكافرة اذا رغبت فى الاسلام
وأسلمت ، وأكثر التكاليف فى الزواج تصرف فى حفلة الزفاف
فان الضيوف قد يتجاوز عددهم أربعمائة ، وقد تدارك العقلاء من
المسلمين مساوىء هذه العادة فقاموا يدعون الناس الى البساطة
والقصد ، ولا يصح عرفاً أن يتزوج الرجل بنت عمه ويصح أن
يتبنى الرجل صهره ويورثه

والطلاق قليل جداً حتى يخيل الى الناس أن الاحكام
الاسلامية فى الطلاق قد ألغيت فى الصين ، فان الطلاق غير
مستحسن فى نظر الصينيين فلا تطلق المرأة إلا اذا أتت بالفاحشة
وهى جريمة قلّ ما توجد فى الاسرة الصينية لاسيما الاسلامية ، أو
شذت شذوذاً لايشفيه الضرب أو كان بينهما أو بينها وبين والدى

زوجها عداوة طبيعية لايرجى منها الصلح . وأكثر الطلاق طلاق
البدعة والمطلقة مستقبحة مشئومة عند الاقارب والاجانب إلا
اذا كانت بريئة معذورة

والاحكام الشرعية فى الوراثة لم يعمل بها قط لانها تخالف
الاحكام المدنية ، فكان الورثة للميت هم أولاده ووالديه واخوته
اذا لم يكن له ولد أو ابن أخيه الذى تبناه فلا ترث بنات الميت
إلا من كان زوجها متبنىً له ولا تستحق الباقيات إلا ما تفضل
والدهن به عليهن عند الزواج ، وقد سنت الحكومة الصينية سنة
١٩٢٧ قانوناً يقتضى المساواة فى الوراثة بين الولد والبنت وهذا
يخالف الشريعة الاسلامية أيضاً ، غير أن العادة هناك أن يقسم
الرجل أمواله وعقاراته بين أولاده اذا هرم أو فقدت الألفة بين
أولاده ويبقى لنفسه وزوجته جزءاً منها ، وقد يقفها بوصيته
المساجد والمعاهد الدينية

وأوقاف المسلمين بعضها بوقف الواقفين وبعضها تركة الكلالة
الذى ليس له أقارب يرثونه ، وعلى العرف تركة الميت لولده وان لم
يكن له ولد فلعشيرته وان لم يكن له عشيرة فللمساجد والاوقاف
يتعهدها بعض الاعيان الذين ينتخبهم جماعة المسلمين كما يتعهدون
عقارات المسجد التى اشتريت بالصدقات والتبرعات وينفق من
ريعها على الموظفين فى المساجد والمعاهد الدينية

و إذا احتُضر الرجل دعا أهله الامام ليقرأ له التوبة والاستغفار
ويريدون بذلك على ما أظن أن التوبة والاستغفار بلغة القرآن أكثر
قبولا عند الله منها بلغة الوطن ، والمحتضر لا يقدر على الاستغفار
باللغة العربية فيتوب بقلبه ويستغفر بلغة وطنه والامام يستغفر له باللغة
العربية تبركا بالقرآن ، واذا غسل الميت فى الحجرة قرأ الامام خارج
بابها سورة طه ولف الميت فى ثلاثة أثواب من القطن بيضاء بلا قميص
ولا عمامة ويؤتى بالميت الى ساحة المسجد ثم يقوم العلماء والمتعلمون
فى المعاهد الدينية حول الجنازة فى دائرة كبيرة ثم يحاسب للميت
بوصيته أو يتبرع وليه ما يجب عليه من كفارة الصيام والصلاة
وغيرهما ثم يدور ولى الميت أو قريبه بمبلغ يتصدق به على واحد
من الواقفين واذا تقبله تصدق به على ولى الميت واذا تقبله منه
تصدق به على الواقف الثانى وهكذا الى الواقف الاخير ان كفى ما
قد تصدق به الكفارة فيه وإلا فيدور مرة أخرى . ويقول بعض
العلماء : إن القرآن فيه ذكر السماوات والارض وما بينهما فان يدار
به أفضل من أن يدار بدراهم معدودة . ويخالفهم غيرهم . ثم يصلى
على الميت ويضع بعضهم التابوت على مقعدين ويضعه الآخرون
على الأرض ويختلفون فى هذه المسألة كما يختلفون فى جواز لُبْس
النعلين عند الصلاة على الميت ويحمل الجنازةَ أقاربُ الميت وأحبابه
وجيرانه ويشيعها العلماء والمتعلمون إلى الجبانة اذا كانت قريبة

ثم يقرأ القرآن ثلاثون منهم يقرأ كل واحد جزءا من أجزائه الثلاثين
فى الجبانة أو فى المسجد اذا كانت الجبانة بعيدة ثم يُتصدَّق على
القراء وغيرهم من الفقراء والمساكين بما يدار به من قَبل كله أو
بعضه وينصب على القبر نُصُب حجرى ينقر عليه اسم صاحبه
ومولده ومماته وسيرته المختصرة اذا كانت له مأثرة . ولا يشيد على
القبر أى بناء . وقبر المسلم مستطيل بخلاف قبر الكافر فانه مستدير ولا
يدفن الميت فى نفس المدينة والقرية فان ذلك يخالف العادات القومية
ويقام المأتم فى اليوم السابع ، والاربعين ، والمائة ، والسنة الكاملة ،
والسنة الثالثة ويقرأ القرآن كله ثلاثون شخصاً فى المأتم وتقدم إلى
القراء والحاضرين الاطعمة ويقرأ ختم القرآن للميت فى منزل وليه
كل ليلة أو فى الجبانة كل صباح من يوم التشييع الى اليوم السابع
أو الاربعين أو المائة ـ تختلف المدة وعدة القراء فى ذلك باختلاف
الطبقات ـ وخلاف العلماء فى هذه المسألة هو نفس الخلاف فى أخذ
الصدقة على قراءة القرآن على ما سبق ذكره

ولا يعرف عدد المسلمين فى الصين بالضبط لانهم منتشرون فى
طول البلاد وعرضها ، أكثرهم فى تركستان الصينية و « كانو »
و « يونان » و « هانان » و « شانتونغ » و « هابى » . ولم يكن
لدينا إحصاء دقيق . وأما إحصاءات الاجانب فمتناقضة وما اختلفوا
فى ذلك وهم محققون مدققون إلا لأغراض خاصة سياسية أو

دينية فمنهم من يقول ستون مليوناً ومنهم من يقول عشرون مليوناً ومنهم من يقول أقل من عشرة ملايين. وعلى تقديرنا أنهم خمسون مليوناً وهـذا أقرب الى الحقيقة فان المسلمين متفرقون فى أنحاء الصين فما من بقعة إلا ويوجد فيها مسلمون كثيرون أو قليلون وهم فى بعض الولايات أكثرية وفى بعض الولايات نصف السكان تقريباً . وأما لغتهم فسكان تركستان الصينية بعضهم يتكلمون باللغة التركية ويمكن أن يتفاهموا مع الاتراك ويتكلم بعضهم باللغة الصينية وذلك لأن أجدادهم منفيون من ولاية « شينى » بسبب الثورة وسكان الصين الاصلية يتكلمون باللغة الصينية كلهم أجمعون وتختلف لهجتهم اختلافاً بسيطاً ويمكنهم أن يتفاهموا بالسهولة ، والكتب الدينية أكثرها باللغة العربيه فى الحاضر كما كان باللغة الفارسية فى الماضى وأقلها باللغة الصينية وقد صارت اللغتان العربية والفارسية فى بلاد الصين الاصلية بمنزلة اللغة العبرية فى مصر لا يفهمها إلا كبار العلماء مع أنهم أقوياء فى فهم الكتب الدينية ضعفاء فى التعبير ، والسبب فى ذلك واضح عند كل عاقل فانهم يتوارثونها من أساتذتهم الصينيين جيلا بعد جيل ولم يسافر الى الصين فيما مضى من علماء العرب والفرس من يثقفهم بالثقافة العربية والفارسية ولم يجدوا فرص الاختلاط بالناطقين بهما فمن الطبيعى أن يتأخروا فيهما بل من العجب العجاب أن يحفظ علماء الصين

ما بين اللغتين عن الزوال وانهم لا يزالون يفهمون تفاسير القرآن بهما فهماً صحيحاً وإنْ هذا إلا معجزة من معجزات محمد ﷺ

ولا يختلف زى المسلمين فى معظم الولايات عن زى مواطنيهم لا قليلا ولا كثيراً ، كلهم يرتدون الرداء الصينى ويلبسون القلنسوة الصينية المصنوعة من الاطلس ، ولا يحبون تقليد الاجانب حتى الذين كانوا يتلقون العلوم فى أوربا وأمريكا يفضلون الزى الوطنى على الزى الافرنجى اذا رجعوا الى الوطن . وكذلك المسلمون . إلا أن قليلا من أحداثهم يرتدون الرداء الصينى ويلبسون البرنيطة كاحداث مواطنيهم حباً لمنعها من أشعة الشمس لا تشبهاً بالنصارى ، ويلبس جميعهم عند الصلاة العمائم البيضاء ذوات الذنب لا فرق بين المشايخ والافندية ولا يلبسون الطرابيش عند الصلاة إلا ملفوفةً عليها العمائم البيضاء كعادة مشايخ الترك والشآم ، ولذلك لا يعرف المسلمون من مواطنيهم إلا من نظافة ملابسهم وقوة أجسامهم و بعض سحناتهم وتلك المعرفة متعذرة على الاجانب الذين لم يمكثوا فى الصين طويلا

لقد فرغنا من بيان حالة المجتمع الاسلامى بالاختصار من وجه عام فلنشرع الآن فى وصف حالته من وجه خاص فنقول ان المساجد فى الصين على شكل معابد الاديان الصينية التى هى على شكل السرايا الملكية، ولم يسمح بتقليده لاهلها الا لاحترامها ، فكانت حرمة

المساجد فى قلوب الصينيين لاتقل عن حرمة معابدهم . ولا توجد
المآذن الا فى مساجد القرى التى لايسكنها الا المسلمون والسبب
فى ذلك أن الـكونفوشيوسيين يعتقدون أن البناء الاعلى يذل
الابنية الوطيئة ويشقيها ولذلك تجدون منازلهم متساوية الارتفاع
ونظام المساجد فى الداخل لايخالف نظام الجامع الازهر الشريف
فيها أروقة للادارة والتدريس وسكنى الطلبة والمسافرين ، غير أن
المنبر فيها لاتزيد درجاته على خمس ولاتدفن فيها الاموات . وتنقش
على المحراب الآيات القرآنية ويضع المصلون نعالهم خارج المساجد
ولا يدخلونها غير متوضئين ولا يرفعون فيها أصواتهم ولا يتكلمون
بكلام الدنيا ولا يأكلون فيها ولا يشربون الا بنية الاعتكاف .
والمساجد فى القرى والارياف أكثر من أن تحصى فلنذكر اسم
مافى المدن الكبيرة التى تسمعون أسماءها دائما

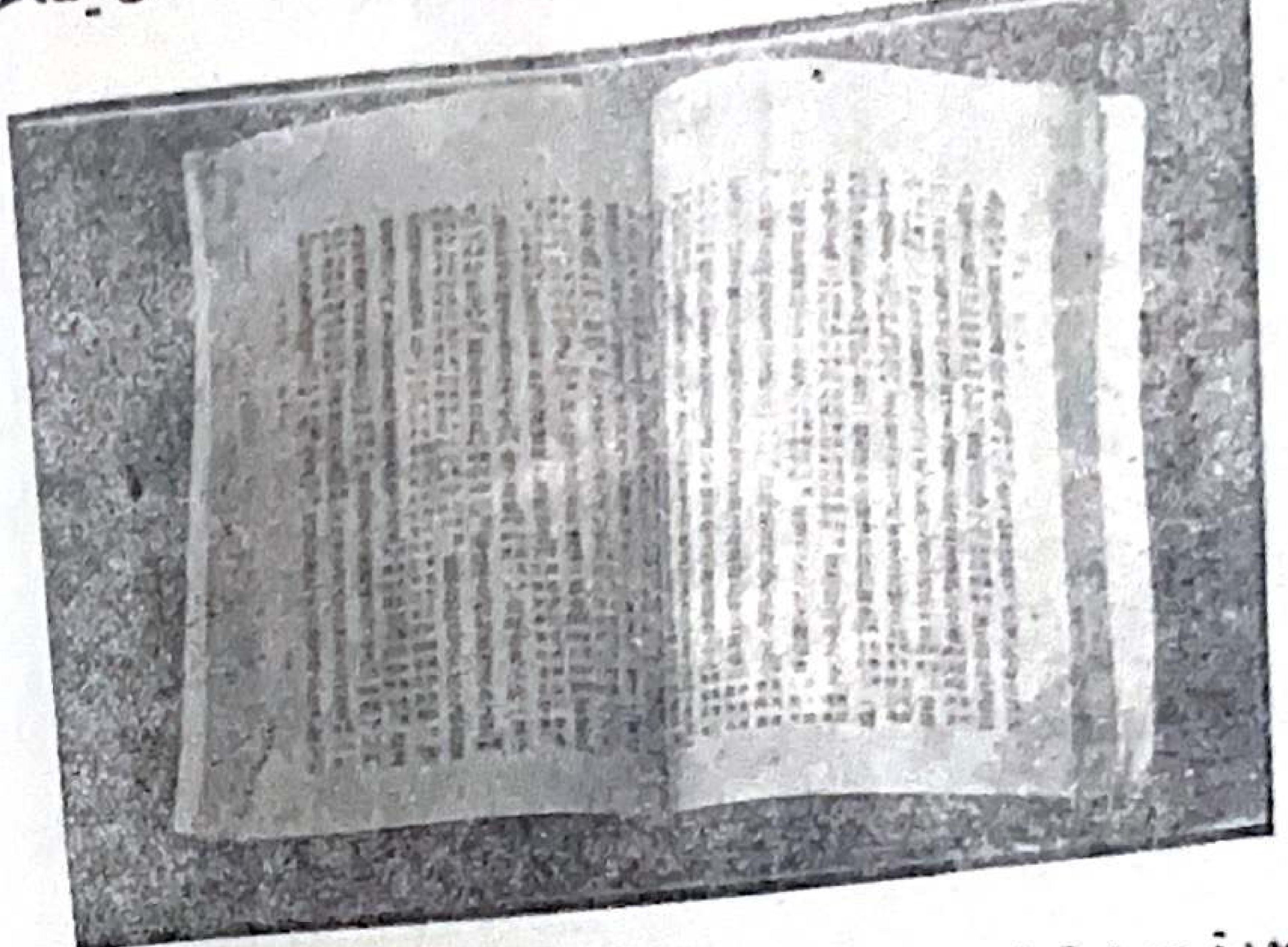
المساجد فى (نانكينغ Nanking) عاصمة الصين الحديثة ستة
وثلاثون وفى (شنغهاى Shenghai) أحد عشر منها مسجد البوابة
الغربية وهو أفخم المساجد فى الصين وأبدعها وفى (بكينغ
Peiking) عاصمة الصين القديمة ستة وثلاثون وفى (تين تسين
Tientsin) أربعة عشر وفى (تسينان Tsinan)حاضرة (شانتونغ
Shantung) اثناعشر وفى (كاى فينغ Kaifeng) حاضرة (هانان
Hanan) ثلاثة وفى (سيغان Sian) حاضرة (شينسى Shensi)

ستة منها الجامع الاعظم الذى بنى سنة ٧٤٢ م بالامر الملكى وفى
(لانغ جو Langchow) حاضرة (كانسو Kansu) سبعة وفى
(جينغ تو Chingtu) حاضرة (سيجوان Szûchuan) عشر وفى
(هانكاو Hankaw) ثلاثة وفي (ووجانغ Wuchang) حاضرة
(هوبى Hupê) ثلاثة وفى (جانغشا) حاضرة (هونان Hunan)
اثنان وفى (كانتون Kanton) حاضرة (كونغ تونغ Kwangtung)
خمسة منها جامع الشوق الى النبى الذى هو أول مسجد بنى فى الصين.
وفى (يونانفو Yunnanfu) حاضرة (يونان Yunnau) ستة

الجمعيات الاسلامية

لما أنشئت الجمهورية الصينية صار المسلمون عنصراً من عناصر
الامة الصينية فأخذوا يشعرون بحاجة الى تقوية كتلتهم وإصلاح
شأنهم ليتقدموا فى سبيل الوطن مع مواطنيهم جنباً بجنب فأنشأ سنة
١٩١١ الشيخ عبد الرحمن «وانغ هاويان» وأعيان المسلمين جمعية
التقدم الاسلامية الصينية فى « بكينغ » ثم حذا حذوهم أعيان
المسلمين فى بعض الولايات فأنشأوا فى حواضرها جمعيات فرعية لها
وما سمعنا من أعمال الجمعية العمومية فى السنوات الأخيرة الا أن
رئيسها الحالى « السيد هاو تى شان Hau Tê Shan » لما وجد

الترجمتين الصينيتين للقرآن اللتين تولى ترجمتهما غير المسلمين
اعتماداً على ما ترجمه الاحمديون والافرنج لا تعجبانه كلف
الشيخ سعد الياس « وانغ ون تسينغ Wang Wen Tsing »
بترجمة القرآن إلى اللغة الصينية وقد ظهرت ترجمته فى السنة الماضية
مع شىء من التفسير وجدناها أصح من غيرها ، ولكن الاستاذ
« ما تسون Ma Tsun » المشهور « بماجون تو Ma Chun Tu »
مدير مصلحة المعارف سابقاً فى ولاية « شانسى Shansi » لم يعجب
بهذه الترجمة فكلف الشيخ « يانغ جونغ مينغ Yang Chung Ming »
أن يترجمه مرة رابعة وكلف الاديبين المسلمين « ماشون اى Ma Chun Y »
و« ين كونغ يو Ye Kuang Yu » أن يساعداه



صورة مصغرة للترجمة الصينية للقرآن الكريم التى ترجمها الشيخ سعد الياس
وانغ ون تسينغ واشترك فى تصحيحها كبار العلماء فى بكين

أما أحوال الجمعيات الفرعية فما عرفنا منها الا ما فى ولاية
« يونان » وهي الجمعية الاسلامية الصينية التى سنت للعالم الاسلامى
سنة حسنة إذ أرسلت بعد موافقة مشيخة الازهر الشريف البعثة
الصينية إلى الجامعة الازهرية لتتفقه فى الدين وتنذر قومها إذا
رجعت إلى الوطن فجاءت بعدها البعثات الاسلامية من الشرق
والغرب متتابعة . فلنصف لكم هذه الجمعية المباركة :

قد أنشأت جمعية التقدم الاسلامية الصينية فى ولاية (يونان)
فيما يسكنه المسلمون من المدن والقرى جمعيات فرعية كثيرة وأنشأت
ايضا واحدة فى حدود ولاية (سيجوان) وواحدة فى ولاية
(كويجو Kuei Chaw) وواحدة فى (رانجون Rangon) فى
(بورما Burma) وفيها ادارات للمعارف والهداية والصلح
والافتاء ولها أمر نافذ فى جمعياتها الفرعية بأسرها وثقة تامة عند
الحكومة المحلية حتى انها تستشيرها فيما يتعلق بشؤون المسلمين ،
وتكل اليها تسوية الخلاف بين المسلمين ، وهى الصلة الوحيدة بين
الحكومة والمسلمين فهى ترفع شكاوى المسلمين وعرائضهم الى الحاكم
وتبلغ قوانين الحكومة وأوامرها الى المسلمين ورئيسها الحالى
(ماتسونغ Ma Tsung) ناظر الحربية سابقا

وأنشأ فى (شنغهاى) سنة ١٩٢٣ أستاذنا الامام هلال الدين
(هاتى جينغ Ha Tê Ch'êng) وزملاؤه السيد (ماتسين جينغ

Ma Tsin Ching) والاساتذة (شاشان يو Sha Shan Yu
(وونى كونغ Wu Tê Kung) و (يانغ جاشان Yang Cha Shan)
وغيرهم من الادباء المسلمين الجمعية العلمية الاسلامية الصينية لاحياء
العلوم الدينية و نشر فضائل الاسلام و تنشيط التعليم الاسلامى
و توطيد كتلة المسلمين

و كانت ادارة الجمعية فى منزل السيد (ماتسين جينغ) ثم
اشترى قطعة كبيرة من الفضاء بأربعين ألف دولار مكسيكى
و أهداها الى الجمعية ، ثم تبرع الجنرال مافوسيانغ بعشرة آلاف
دولار ، والسيد هاشوفو باثنى عشرة آلاف دولار ، فشيد بناء
شامخ فاخر فيه ادارة الجمعية و مدرسة المعلمين الاسلامية و مدرسة
التهذيب الاسلامية

وأنشأ فى (نانكينغ) سنة ١٩٢٧ م الجنرال (مافوسيانغ
Ma Fu Siang) معزملائه الجنرال (بى تسونغ هى Pê Tsung Hsi)
والاستاذ (ماجين وو Ma Chên Wu) وكيل وزارة المعارف
العمومية سابقا والسيد (هاشوفو Ha Shao Fu) وغيرهم من وجهاء
المسلمين نقابة المسلمين والنقابات الفرعية لها فى « بكينغ »
و « تسينان » و « سيغان » توثيقاً للعروة الاسلامية و تنمية
لتربية أبناء المسلمين

و توجد فى (تين تسين) جمعية الاتحاد الاسلامية التى تهتم

بمصالح المسلمين فى (تين تسين) جد الاهتمام وقد طار صيتها فى
أنحاء الصين اذ دافعت عن كرامة الاسلام وطالبت باعلان
الاعتذار ادارة جريدة « پوپو » (Pao Pao) التى نشرت سنة
١٩٣٠ م مقالة دنيئة طاعنة فى الاسلام ، ورئيسها الحالى السيد
(ليومونغ يانغ Liu Mung Yang)

وانشأ الشبان المسلمون في « بكينغ » سنة ١٩٣٣م جمعية شبان
الشعب الاسلامى الصينى لتوثيق الاخوة الاسلامية والتواصى بالعلم
والاخلاق و نشر الثقافة الاسلامية و المطالبة بالحرية و المساواة فى
الحقوق المدنية للشعب الاسلامى الصينى

وأنشئت سنة ١٩٣٣ فى « نانكينغ » لجنة الترقية لتربية أبناء
المسلمين ووظيفتها إحصاء شئون التربية الاسلامية و وضع المشروعات
و تقديم الاقتراحات و تعميم التربية فى المجتمع الاسلامى و ترقيته
فمرحلتها الاولى تعميم التعليم الالزامى والثانية إنشاء التعليم الفنى
وأعضاؤها الاستاذ (وونى كونغ Wu Tê Kung) والسيد (سون
ين يى Sun Yên U) والسيد (تانغ كو سان Tang Ko San)
والسيد جلال الدين (وانغ تسينغ شان Wang Tsêng Shan)
وهما من أعضاء المجلس التشريعى فى حكومة « نانكينغ » وكثير من
الافاضل المسلمين وغير المسلمين

وأنشئت أخيراً فى (تاى يون Tai Yuan) حاضرة (شانسى

Shansi) جمعية الهداية الاسلامية الصينية ورئيسها الاستاذ «ماجون تو» وقد بعثت الاديب « ين كونغ يو » الى الهند تلبية لدعوة المسلمين فى لاهور الى حفلة مولد النبى وسيزور الممالك الاسلامية

المدارس الاسلامية

تنقسم الى قسمين دينية ومدنية ، وتنقسم المدارس الدينية الى قسمين قديمة وحديثة. والمدارس الدينية القديمة كثيرة فى المدن والقرى خصوصاً فى ولاية « كانسو» تكاد لاتخلو كل قرية اسلامية منها كبيرة أو صغيرة تدرس فيها اللغتان العربية والفارسية بالطريقة القديمة التى وصفناها من قبل وأشهرها مدرسة (سى نينغ Sining) فان شيخها (ماسيانغ جينغ Ma Siang Chêng) عالم عامل يتولى هو التدريس وينفق هو على الطلبة من جيبه الخاص أكلاً وشرباً وكسوة وسكناً ، ويوجد فيها مايقضى حاجة الطلبة من الكتب الدينية العربية والفارسية التى وقفها هو للمدرسة ، وكان الطلبة فيها من ولايات خمس « يونان » و « سيجوان » و « هونان » و « كونغ تونغ » و « هانان » وتليها شهرة مدرسة (سان يينغ Sanying) كان شيخها أستاذنا سعد (هو سونغ شان Hu Sung Shan) من كبار العلماء في الصين ، وكان الطلبة فيها من الولايات الخمس السابق ذكرها أيضاً. على أن الازدهار والاضمحلال لايدوم فى مدرسة بل

تزدهر بشهرة الشيخ وتضمحل بذهابه

والمدارس الدينية الحديثة أربع : —

(١) مدرسة المعلمين الاسلامية فى « بكينغ » ناظرها الحالى (تانغ كوسان Tang Ko San)

(٢) مدرسة المعلمين الاسلامية فى « شنغهاى » ناظرها الحالى (الاستاذ الشيخ نور محمد تا بو شين Ta Pu Shen)

(٣) مدرسة المعلمين الاسلامية فى « سيجوان » ناظرها الحالى (الشيخ على لى يين شان Li Jen Shan)

(٤) مدرسة الأخلاق الاسلامية الثانوية فى « يونانفو » ناظرها الحالى الاستاذ (يانغ ون بو Yang Wen Po)

هذه المدارس كلها منشأة من تبرعات المسلمين

والمدارس الاسلامية المدنية الثانوية اثنتان :

(١) مدرسة الأمة الغربية الشمالية الثانوية ناظرها الحالى السيد (سون يين يى Son Yen I)

(٢) المدرسة الاسلامية الثانوية فى « هونان » ناظرها الحالى الاستاذ (ماجين وو Ma Chen Wu)

هاتان المدرستان منشأتان أيضاً من تبرعات المسلمين وغير المسلمين وتعينهما وزارة المعارف العمومية

وأما المدارس الابتدائية والالزامية التى أنشأها المسلمون

فتوجد فى كل مدينة وقرية يسكنها المسلمون كلها بتبرعات المسلمين
وريع أوقافهم لاتعينها وزارة المعارف العمومية ، على أن المسلمين
لهم أن يدخلوا أبناءهم و بناتهم ما يشاءون من المدارس الحكومية
الابتدائية والثانوية والعالية كأبناء مواطنيهم، والخريجون المسلمون
فى المدارس الحكومية أكثر منهم فى المدارس الاسلامية

الصحف الاسلامية

لم توجد فى الصين الى الآن جريدة يومية مسلمة لاتحتشم
اذا وقفت بين زميلاتها الكافرات ، وقد تظاهرت فى السنوات
الاخيرة مجلات اسلامية ولكن الفقر الأدبى و المادى يئدها واحدة
بعد أخرى ، والبواقى الشهيرة كالآتى :

✱ نضارة الهلال ✱ تصدرها مدرسة المعلمين الاسلامية فى
« بكينغ » ، وهى أكثر المجلات الاسلامية مادة وأوسعها
انتشاراً وأطولها عمراً ومع ذلك كله مازالت فى طفولتها بالنسبة الى
المجلات المشهورة فى الصين ، ورئيس تحريرها السيد عبد الله
(جو بين Chao Pin)

✱ الحكم الاسلامية ✱ يصدرها الشيخ عثمان حسين
(ماشوى تو Ma Shui To) إمام جامع « هاوبان » فى (كانتون)
بعض موادها من مجلة المنار و مجلة نور الاسلام

✱ المنبه الاسلامى ✱ تصدرها جمعية التقدم الاسلامية الصينية
فى (يونان)

✱ نور الاسلام ✱ يصدرها الشيخ سعد الياس (وانغ ون تسين
Wang Wen T'sing) فى « تين تسين » بعض موادها من مجلة المنار

✱ المسلم ✱ يصدرها بعض المسلمين فى ولاية « هونان »

وقد ظهرت أخيراً مجلات سياسية وهى : -

✱ مجلة شبان المسلمين ✱ تصدرها جمعية شبان الشعب الاسلامى
فى (بكينغ)

✱ منبه الثغور ✱ يصدرها بعض الشبان المسلمين الغيورين
فى (نانكينغ)

✱ النهضة ✱ يصدرها بعض المسلمين فى (نانكينغ)

أسباب تأخر المسلمين

وطرق المعالجة

قد ظهر مما تقدم أن المسلمين فى الصين متأخرون من كل
جهة لايدركون مواطنيهم فى معركة الحياة . ويرجع هذا التأخر
المشئوم الى أسباب ثلاثة : جهل ، وخلاف ، وفقر
الجهل أهم الأسباب وأشنعها فان المسلمين إذا جهلوا دينهم
خسروا الدنيا والآخرة معاً . ولما لم تشمل التربية الدينية المسلمين
فمن الطبع أن يجهلوا ما لهم من المباحات وما عليهم من الواجبات
الفردية والاجتماعية . ونشأ عن هذا الجهل تأخرهم فى اللغة القومية
حتى أصبح علماء الدين أميين فى اللغة الصينية لايعرفون القراءة

ولا الكتابة إلا نادراً ولا يقدرون على الوعظ والارشاد بكلام بليغ يؤثر فى أفئدة الناس . واعتقد عامة المسلمين من كلام العلماء تصريحاً أو تلميحاً ان تثقيف أبنائهم بالثقافة الصينية حرام فلم يقدموا على ذلك ، ونشأ عنه اعراضهم عن الاختلاط بمواطنيهم والاشتراك معهم فى التجارة والصناعة فتأخر اقتصادهم وضاق عيشهم ، ونشأ عنه خلاف العلماء فى المسائل الفقهية خلافا يؤدى الى الجفاء والعداء . وهم أحناف جميعاً . وهذه المسائل الشديدة الخلاف عشر وهى : ـ

(١) مسألة هلال رمضان يقبل بعضهم خبره من البلدان النائية ويرفضه الآخرون فيختلفون دائما فى مبدأ الصيام ومنتهاه وهناك طوائف ثلاث لاتعتبر الهلال أصلاً ، الطائفة الأولى تبتدئ الصيام فى اليوم الأول من الشهر الموافق لشهر رمضان من الشهور الصينية التى أولها هو النهار اللاحق بليلة المحاق واليوم الخامس عشر منها هو النهار السابق لليلة البدر فيقال لها الأولية ، والطائفة الثانية تبتدئ الصيام فى اليوم الثانى منه فيقال لها الثانوية ، والطائفة الثالثة تبتدئ الصيام فى اليوم الثالث منه فيقال لها الثالثية . وهذه الطوائف قليلة بالنسبة الى الجمهور

(٢) مسألة أخذ النقود على قراءة القرآن : يقول بعضهم ان النقود التى تؤخذ على قراءة القرآن أجرة بدليل أن القارئ

لايقرأ القرآن لصاحب المأتم لولم يعطه النقود ، وصاحب المأتم لايعطيه النقود لولم يقرأ له القرآن ، وأخذ الأجرة على قراءة القرآن حرام وكذلك مافى حكم النقود من الأكل والكسوة الى غير ذلك ويقول الآخرون انها هدية لا أجرة بدليل أنه لاتوجد المساومة بين القارئ وصاحب المأتم وأن أقرباءه وأصدقاءه وجيرانه يأكلون عنده أيضا وهم لايقرأون القرآن

(٣) مسألة كون الصين دار الحرب : يقول بعضهم إنها دار الحرب فيجوز أكل ربا الكافرين فان الاحكام الشرعية لا يمكن أن تنفذ فيها ولا توجد فيها محاكم شرعية ، ويقول الآخرون انها دار الاسلام فاننا نقيم الشعائر الاسلامية فيها حيث نشاء فالربا حرام مطلقاً

(٤) مسألة الدوران بالاسقاط : يقول بعضهم ان الواجب أن يدور ولى الميت بالنقود يتصدق بها على الواقفين فى الدائرة حول الجنازة واحداً بعد آخر إسقاطاً لذنوب الميت حتى يكفى مايتصدق به كفارات الميت ، ويقول الآخرون ان القرآن فيه ذكر السموات والأرض وما بينهما فالتصدق به أفضل من دراهم معدودة

(٥) مسألة نزع النعال عند صلاة الجنازة : يقول بعضهم ان صلاة الجنازة كصلاة الفريضة وجوباً وشرطا فلابد أن تخلع النعال التى لا تؤمن من النجاسة عليها ، ويقول الآخرون انها تخالف

سائر الصلوات لعدم الركوع والسجود فيها

(٦) مسألة الحداد : على عادة الكونفوشيوسيين أن يلبس البياض لموت الأقرباء حداداً عليهم ويقلدهم بعض المسلمين الذين يسكنون مع الكونفوشيوسيين فيحرم بعض العلماء هذا التقليد لأنه تشبه بالكافرين وإسراف فى الأموال التى يجب أن يتصدق بها على الميت ، ويقول الآخرون انه حلال لأن العادة القومية لامانع من مراعاتها إذا لم تتعلق بالعقيدة

(٧) مسألة وضع الميت عند صلاة الجنازة : يقول بعضهم انه يجب ان يوضع الميت على الارض عند صلاة الجنازة ويقول الآخرون أن وضع الميت على محل مرتفع عند صلاة الجنازة جائز

(٨) مسألة ارسال اللحية : يقول بعضهم انه سنة مؤكدة يعذب من يتركها عمداً ويكفر من يستهين بها ، ويقول الآخرون انه ليس بواجب فلا شىء على من يتركه أو يستهين به

(٩) مسألة تقصير شعر النساء يقول بعضهم ان لفظ القطع فى هذه المسألة فى الكتب الفقهية بمعنى التقصير فلا يجوز أن يقصر شعر النساء على هيئة الافرنجيات ويقول الآخرون انه بمعنى الحلق فيجوز تقصيره . ولم يتعرض أحد منهم لمسألة التبرج والخمار

(١٠) مسألة الاتجار باشعار الخنازير : يقول بعضهم بجواز الاتجار بها بدليل جواز استعمالها فى الخرز ويقول الآخرون بحرمته

سادتى الاجلاء . قد تجدون هذه المسائل صغيرة يسيرة لا تستحق الخلاف فيها ولكنها عند علماء الصين كبيرة عسيرة فانها هى التى شتتت كتلة المسلمين وعكرت الصفاء بينهم وفرقت بين الوالد وولده والرجل وصاحبه ، وأثرها فى المجتمع الاسلامى الصينى أسوأ من أثر السياسة فى المجتمع الاسلامى المصرى فانها قد جعلت المسلمين فى ثلاث فرق : فرقة قديمة وفرقة جديدة وفرقة مجددة لكل واحدة منها أتباعها قليلون أو كثيرون ولكل فرقة مسجدها لا يصلى فيه أتباع الفرقة الاخرى ولو للضرورة ولا يتزاورون ولا يتناكحون ويجد بعضهم بعضاً أكره اليه من غير أهل القبلة وكان الخلاف فى ولاية « هانان » أشد منه فى سائر الولايات حتى ترافعت الفرقتان القديمة والمجددة الى حاكمها ولم يقدم على الحكم بينهما نظراً الى تفاقم الحالة فرفع عريضتيهما الى رئيس الجمهورية الصينية فأمره أن يصلح بينهما ويوصيهما أن تعمل كل واحدة منهما بما تجده صحيحاً عندها وتترك خصمها وشأنه . فخمدت المنازعة وحقنت دماء المسلمين . كفانا الله شر الشقاق ووفقنا لخير الوفاق

ونرجو من هيئة كبار العلماء أن تفتينا بالتفصيل فى هذه المسائل ومسألة المساواة فى الوراثة بين الولد والبنت وتنشر فتواها فى مجلة نور الاسلام التى ترسل كل شهر بالمجان الى المدارس الشهيرة والمساجد الكبيرة فى نواحى الصين ولها منزلة سامية عند علماء

الصين لعلهم يقتنعون بفتواها فيعودون الى الوحدة الاسلامية التى ينشدها عقلاء المسلمين فى الشرق والغرب ، ولها منا الشكر العظيم ومن الله الاجر الجزيل

وكما نشأ السبب الثانى وهو الخلاف عن السبب الأول الجهل نشأ عنه أيضاً السبب الثالث وهو الفقر وانما قلنا ان الجهل بالدين يوجب الفقر لان المسلمين إذا لم يفهموا معنى التوكل والصبر ولم يقدروا على التوفيق بين قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ وبين قوله تعالى ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ﴾ اذا لم يفهموا هذا ولم يقدروا على ذاك مالوا الى التكاسل والتواكل حتى ضرب بهم المثل فى الانحطاط والمسكنة

طرق المعالجة أربعة :

(١) القضاء على الامية والجهل : نريد أن ندعو قومنا جميعاً الى تعليم أبنائهم اللغة القومية والعلوم الحديثة التى نستعين بها على معاشنا ونحثهم على تثقيفهم بالثقافة الدينية التى نتوسل بها الى معادنا

(٢) ترجمة الكتب الاسلامية : ما جهل المسلمون دينهم إلا لانهم لم يجدوا ما يراجعونه من الكتب الدينية والتاريخية فلا بد لنا

من ترجمة التفاسير القيمة والاحاديث الصحيحة وكتب الاصول والفروع والاخلاق والسيرة النبوية وتاريخ الاسلام ، ليعرف المسلمون حقيقة الاسلام وصفته فى العهد الاول فيقتدوا بسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فيحل الوئام محل الخلاف وتقوم المودة مقام العداوة ويعتصموا بحبل الله جميعاً

(٣) ترقية الصناعة وترويج التجارة . تكاد تكون الصناعات معدومة عند المسلمين يدوية كانت أو ماكينية والنساجة والصباغة والبناية والنجارة والحدادة والطباعة والصيدلة وغيرها من الصناعات الحيوية كلها فى أيدى غير المسلمين والمسلمون عالة عليهم فيجب علينا ترقية الصناعة كما يجب علينا ترويج التجارة ليعيش المسلمون عيشاً رغدا يقدرون على الانفاق فى سبيل الله فتصيبهم فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة

(٤) نشر فضائل الاسلام وآدابه : إذا جهل المسلمون أنفسهم دينهم فمن الطبع ان يجهله غيرهم وقد اغتنم المضلون هذه الفرصة لنشر الافتراءات السخيفة على ديننا الحنيف البرئ فيقولون ان محمداً كان ينشر دينه بالسيف وكان رجلا شهوانيا يتزوج من كثير النساء الى غير ذلك من الطعنات الكاذبة واخذ أقوالهم المؤلفون الصينيون جاهلين أو متجاهلين فصارت الكتب المدرسية

لطبقات المدارس الصينية فى التاريخ والجغرافيا مشحونة بأكاذيب
المضلين ، وهذا أكبر خطر على الاسلام وناشئة المسلمين فيجب
علينا أن ننشر فضائل الاسلام وآدابه ليعرف مواطنونا حقيقة
الاسلام لعلهم يهتدون باذن الله . أقول لحضراتكم ان المضلين فى
الصين لم يضلوا أحداً من المسلمين بل قد أسلم كثير من المتنصرين
الصينيين لما أشرق على قلوبهم نور الاسلا الباهر وأخذوا يدافعون
عنه حتى صارت المسيحية قنطرة بين الشرك والتوحيد فان التثليث
غير معقول عند الصينيين مع أنهم يعتبرون المسيحية اداة للمستعمرين
فيحذرون منها دائما بخلاف الاسلام الذى تنبنى مبادئه على المنطق
ولا علاقة بينه وبين الاستعمار وقد وصَّى أبو الجمهورية الصينية
رجال الدولة أن يتعاونوا مع معتنقيه فى سبيل الحرية والاستقلال
ولذلك نعتقد أن هذا الآن أنسب وقت لنشر فضائل الاسلام وآدابه
فى بلاد الصين ان أراد القائمون بأمور هذا الدين أن يعتنقه مئات
الملايين من سكان المعمورة

هذه طرق المعالجة لمسلمى الصين فى نظرنا القصير ، ونرجو
من أصحاب العلم والفكر أن يرشدونا الى ماهو أنجع منها وأقصر
ونحن مستعدون لقبول نصيحتهم وارشادهم وللاستنارة بعلمهم وفكرهم

البعثات الصينية الازهرية

لما طلبت جمعية التقدم الاسلامية الصينية فى يونان سنة ١٩٣٠
من مشيخة الجامع الازهر أن تبعث بعثة اليه للتبحر فى اللغة العربية
والتفقه فى الدين الاسلامى وقبلت طلبها جاءت البعثة الصينية
الاولى فى اليوم العشرين من ديسمبر سنة ١٩٣١ رئيسها الاستاذ
محمد ابراهيم شاه كوجين (Sha Kuo Chen) وأعضاؤها أربعة وهم:

يوسف (جانغ يوجينغ Chang You Ch'êng) من ولاية
(يونان Yunnan)

(عبد الرحمن ناجونغ Na Chung) من ولاية (يونان)

سعيد (لينغ جونغ مينغ Ling Chung Ming) من
ولاية (يونان)

محمد مكين (M. Ma-Chien) من ولاية (يونان)

ولما انتسبوا الى الجامع الازهر أكرمتهم مشيخته اكراما
واختصتهم بصاحب الفضيلة الشيخ محمد الزفزافى ليذاكرهم فى
منازلهم اللغة العربية فيكتسبوا قوة الفهم للمحاضرات فى كليات
الجامعة الازهرية وعينت لهم مرتباً شهرياً يستعينون به على ما جاءوا
لاجله وأنشأت لهم رواقا فى الجامع الازهر فنشروا فى الصحف

الاسلامية الصينية رسالات متعددة فى النهضة المصرية فى جميع نواحيها والاصلاحات الجديدة فى الجامع الازهر فى عهد صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وعبروا عن شكرهم لمشيخة الجامع الازهر على اكرامهم لجماعات البعثات الصينية متعاقبة ووصلت فى اليوم الحادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١٩٣٢ البعثة الثانية وأعضاؤها خمسة وهم : —

سعد (وانغ شى مينغ Wang Shih Ming) من ولاية (هابى Hopê)

سليمان (جانغ بينغ تو Chang Ping To) من ولاية (هانان Honan)

على « هان هونغ كوى » (Han hung Kúei) من ولاية (شانتونغ Shantung)

اسماعيل « ماجين بونغ » (Ma Chin Pêng) من ولاية « شانتونغ »

شعيب « جين تين كوى » (Chin Tien Kuei) من ولاية « شانتونغ »

ووصلت فى اليوم العشرين من مارس سنة ١٩٣٤ البعثة الثالثة وأعضاؤها ثلاثة وهم : —

يونس « لينغ شينغ هوا » (Ling Hsing Hua) من ولاية « يونان »

نور محمد « ناشون » (Na Hsun) من ولاية « يونان »

موسى « ماتسون وو » (Ma Tsün Wu) من ولاية « يونان »

ووصلت فى اليوم التاسع عشر من مايو سنة ١٩٣٤ البعثة الرابعة وأعضاؤها خمسة وهم : —

محمد ناصر الدين « جين جى يين » (Chin Chih Yen) من ولاية « شانتونغ »

داود « تينغ جونغ مينغ » (Ting Chung Ming) من ولاية « هونان » (Hunan)

عثمان « لينغ شينغ جانغ » (Ling Hsing Chang) من ولاية « يونان »

أبو بكر « هوغين جون » (Hu En Chün) من ولاية « كيانغ سو » (Kiangsu)

لقمان « مايولين » (Ma You Lien) من ولاية (يونان)

وقد بلغ عددهم بتوفيق الله سبعة عشر : خمسة منهم من مدرسة المعلمين الاسلامية فى « بكينغ » وهم اعضاء البعثة الثانية وستة منهم من مدرسة المعلمين الاسلامية فى « شنغهاى » وهم محمد مكين واعضاء البعثة الرابعة والباقون من مدرسة الاخلاق الاسلامية الثانوية فى « يونان »

﴿ صورة تذكارية ﴾

تجمع جميع أعضاء البعثات الصينية الأربع الى الجامعة الازهرية ، وهذه أسماؤهم :

الجالسون من اليمين :

أبو بكر ، عثمان ، محمد ناصر الدين ، محمد ابراهيم شاه كوجين (الرئيس) ، لقمان ، داود ، محمد مكين

الصف المتوسط ، من اليمين :

سعد ، يونس ، سعيد ، نور محمد ، موسى ، عبد الرحمن

الصف الخلفى ، من اليمين :

سليمان ، شعيب ، يوسف ، اسماعيل ، على

وهذه الصورة أُخذت حين أُقيمت حفلة التكريم لاعضاء البعثة الرابعة



هذه تواريخ البعثات الصينية الازهرية ومواطنها ومدارسها.
وأما الغرض الوحيد لمجيئها مصر فهو الحصول على قوة الاستقلال فى فهم الكتاب والسنة وآراء الأئمة المجتهدين فهما صحيحا وقوة التعبير باللغة العربية عن فكرهم ووجدانهم واما الشهادات فيعتبرونها من الزينة، اذا كانت ذات قيمة. ووظيفتهم فى المستقبل ترجمة الكتب الاسلامية القيمة الى اللغة الصينية، واصلاح التربية الدينية، واصدار ملحق باللغة الصينية للدفاع عن الاسلام ونشر فضائله وآدابه فى الشرق الاقصى، وملحق باللغة العربية لتبادل الافكار والعواطف مع اخوانهم المسلمين فى الخارج لتكون بينهم صلة وثيقة دائمة حتى يصبحوا جسداً واحداً اذا اشتكى عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى

الخاتمة

قد بذلنا قصارى جهدنا الضئيل فى تحضير هذه المحاضرة واتممناها بحمد الله، وقد جئنا بجميع ماهو صحيح ومهم فى نظرنا من أخبار الاسلام فى الصين وأحوال المسلمين فيها فنرجو من الله عز وجل أن يزيد المودة بيننا وبين اخواننا فى الشرق والغرب جميعاً بعد أن نتعارف، وأن يوفقنا لما فيه خير الجامعة الاسلامية انه قريب مجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، قد تم الطبع رسالتنا الصغيرة بعناية حضرة صاحب الفتح قائد الشبان المسلمين المجاهد الكبير السيد المفضال الاستاذ محبّ الدين الخطيب. فنشكر لحضرته هذه الغيرة الدينية الباهرة غاية الشكر ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه عنا خيراً ويوفقه لما فيه خير الجامعة الاسلامية

وقد نسينا أن نذكر فى مقدّمة موضوعنا العنوان الآتى:

« لماذا انتشر الاسلام فى الصين، ومتى انتشر؟ »

فنرجو أن يجعل هذا العنوان العنصر الرابع من العناصر المذكورة فى المقدمة اذا أُعيد طبع الرسالة أو نقلت الى لغات أخرى

الاربعاء { ٥ جمادى الاولى، ١٣٥٣
١٥ أغسطس، ١٩٣٤

محمد مكين الصينى

فهرس

صفحة

٥ مقدّمة عن عناصر المحاضرة

٦ الروايات عن دخول الاسلام الى الصين

٨ تاريخ البعثات الأسلامية الى المملكة الصينية

٩ أحوال تجارة قدماء العرب فى الصين

١١ الموازنة بين الاسلام وأديان الصين : الكونفوشيوسية

١٥ الطاوية

١٧ البوذية

٢١ أقوال عظماء الصين فى محاسن الاسلام

٢١ مذكرة مراقب البلاط الملكى وانغ هونغ المنقوشة الى الآن فى الجامع الاعظم فى مدينة سيغانفو

٢٢ قصيدة ملك الصين تاتيسو فى المديح النبوىّ

٢٣ ثناء ملك الصين أوتسونغ على الاسلام

٢٤ أسباب انتشار الاسلام فى الصين

٢٧ أحوال مسلمى الصين الدينية :

٢٧ عقيدتهم

٢٩ عباداتهم

٣٣ أحوال مسلمى الصين العلمية

صفحة

٣٤ أسباب تأخرهم فى الثقافة الاسلامية

٣٨ قدماء أساتذة مسلمى الصين

٤٤ بعثة الدولة العثمانية الى مسلمي الصين

٤٤ بعثة الازهر الى مسلمى الصين

٤٥ أحوال مسلمى الصين السياسية

٤٧ مشاهير قواد الحرب من مسلمى الصين

٤٨ ثورات مسلمى الصين والكتب الرسمية عنها

٥٠ الشارة الاسلامية فى راية الجمهورية الصينية

٥٢ وصية أبى الجمهورية الصينية بشأن المسلمين

٥٣ أحوال مسلمى الصين الاقتصادية

٥٥ أحوال مسلمى الصين الاجتماعية :

٥٦ الاسرة الاسلامية

٥٧ الزواج والطلاق

٥٩ المواريث والاوقاف

٦٠ تشييع الجنائز

٦١ عدد مسلمى الصين

٦٣ زى مسلمى الصين

صفحة

٦٤ نظام المساجد فى الصين

٦٥ الجمعيات الاسلامية الصينية

٧٠ المدارس الاسلامية فى الصين

٧٢ الصحف الاسلامية فى الصين

٧٣ أسباب تأخر مسلمى الصين

٧٤ المسائل الفقهية التى هى مثار الخلاف بين مسلمى الصين

٧٧ التماس من هيئة كبار العلماء لبيان الحق فى هذه المسائل

٧٨ طرق معالجة تأخر مسلمي الصين

٨١ البعثات الصينية الى الازهر

٨٦ الخاتمة



تصويب واستدراك

صحفة	سطر	خطأ	صواب
٧	٨	٥٨٧ م	٥٩٧ م
٧	١٨	١٩٢٧ م	١٩٢٨ م
٨	٦	مؤلف التاريخ	أستاذ التاريخ
١٥	٢	والعصيان والملائكة	وعصيان الملائكة
١٦	١	مبادؤه	مبادئه
٢٤	١٠	١٦٤٢ م	١٦٤٣ م
٢٥	١٧	« تانغ ويون »	« تانغ » و « يون »
٢٦	١٠	هين بانغ وانغ	هين يانغ وانغ
٢٨	٥	Ch o	Chao
٢٨	٧	الدين القديم	أى الدين القديم
٢٨	١٧	يحالفه	يخالفه
٣٠	١٩	ممن الاكل من	ممن الاكل بعضه من
٣٢	٩	نينغ شيا Shi	نينغ شيا Shia
٣٣	٤	جين تى يون	جين تسى يون
٣٣	٥	Ghin Tyû	Chin Tsü
٣٦	٤	اصلاحاتها الى اصلاحات	اصطلاحاتها الى اصطلاحات
٣٨	١٦	« ايلوجلين »	« ليوجلين »
٣٨	١٦	Lin	Liu
٤٠	٨	لخشي	الخشي
٤١	٥	لم تكن	ولم تكن
٤٣	٢	لمسلمين	المسلمين
٤٣	٣	شككوا	تشككوا
٤٣	١٨	نحطت	انحطت

٤٣	١٩	امن	من
٤٤	٤	Lin	Jan
٤٤	٨	فلم يغد	فلم يغدا
٤٥	٦	١٢٧٥	١٢٧٦
٤٦	١	١٣٤١ م	١٣٦٧ م
٤٦	٢	(١٣١٨ - ١٦٢٨)	(١٣٦٨ - ١٦٤٣)
٤٦	٥	هسين	هين
٤٦	٧	١٤٥٦	١٤٠٦
٤٧	٧	Iu	Ju
٤٧	٨	جاوم	جونغ
٤٧	٩	(تايتسو)	(تاتيسو)
٤٨	١	Anlni	Anhui
٤٨	٤	وابنه	سابقا وابنه
٤٨	٦	Ts nhai	Tsinhai
٤٨	٦	(باى جونغ هى)	(باى تسونغ هى)
٤٨	٧	Pe hung Hsi	Pê Tsung Hsi
٤٩	٧	« جنفم »	« جنقم »
٤٩	١٨	عمارته تنميته	عمارته وتنميته
٥٠	٧	Mahammadans	Mohammadans
٥١	٦	وقد ظهر اهمال	وقد ظهر من اهمال
٥٢	١٤	الهينية	الصينية
٥٦	١١	صلح الجسد	صلح المجتمع
٥٦	١٦	معظم الامم	معظم الاسر
٥٧	٩	امنزلية	المنزلية
٥٧	١٤	من وطنها	من أبناء وطنها
٥٨	٧	ثلاث	ثلاثة
٥٨	١٣	الرجل بنت	الرجل من بنت

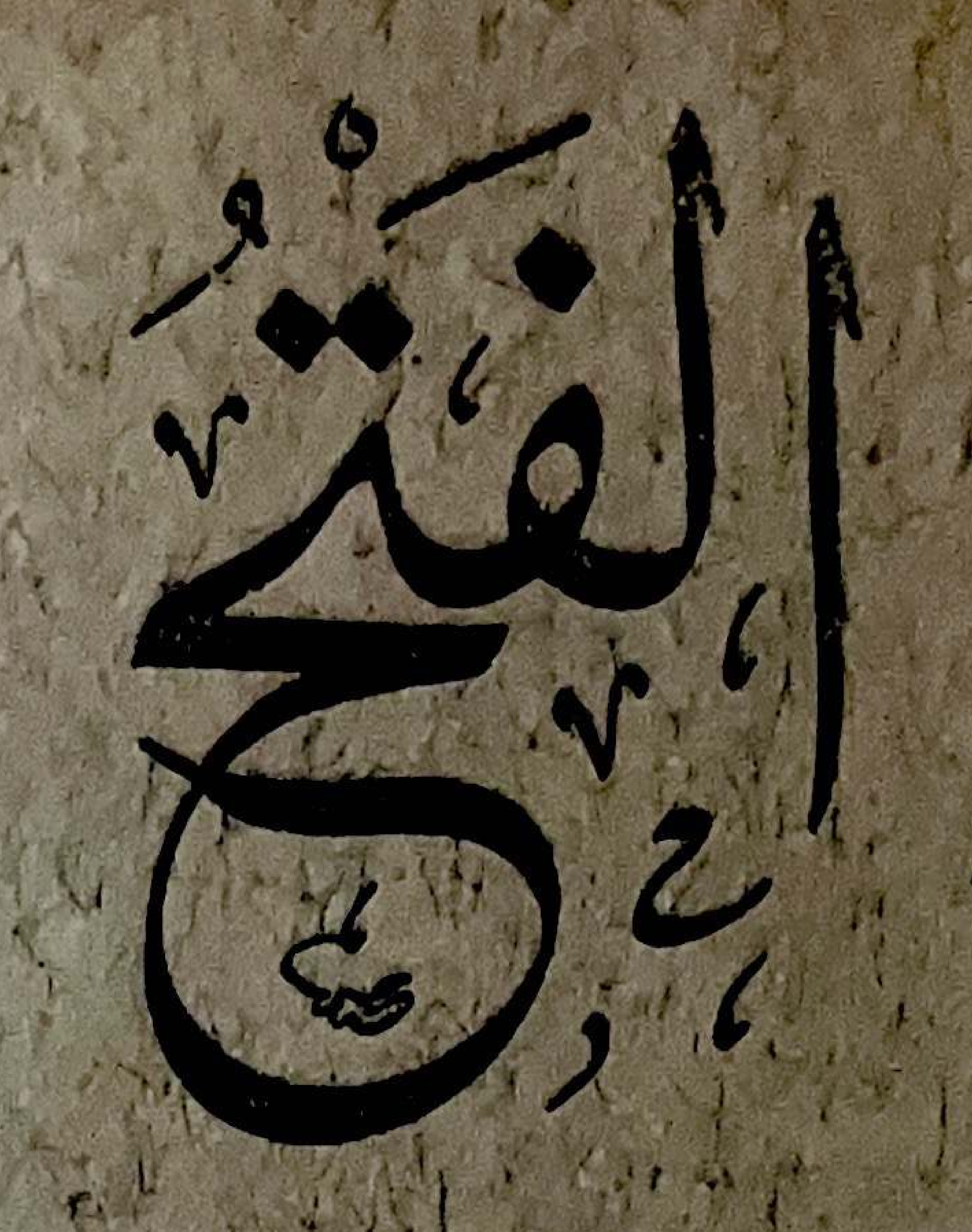
٦٠	٩	يتبرم	يتبرع
٦٠	١٢	وهكذا لى	وهكذا الى
٦٠	١٣	فيه	فبه
٦١	١٦	« كانو »	« كانسو »
٦٢	٨	« شيني »	« شيسى »
٦٢	١٦	ا- تذتهم	اساتذتهم
٦٤	١٤	Shenghai	Shanghai
٦٤	١٧	Tsin n	Tsinan
٦٤	١٨	Ka feng	Kaifeng
٦٤	١٩	Hanan	Honan
٦٥	٣	عشر	عشرة
٦٥	٤	Hankaw	Hankow
٦٥	٦	Kanton	Canton
٦٥	٦	Kw ngtung	Kwangtung
٦٥	٨	Yunn nfu	Yunnanfu
٦٦	٥	وجدناها	ووجدناها
٦٦	١٠	Y	I
٦٦	١٠	Ye	Yen
٦٧	١٠	Kuei Chaw	Kuei Chow
٦٧	١٤	ت وية	تسوية
٦٩	١٠	لجنة	لجنة
٦٩	١٥	U	I
٧١	١٤	Son	Sun
٧٦	١٠	أن	ان
٧٧	٢	الخ ف	الخلاف
٧٨	١٠	كا حسن	كأحسن
٧٨	١٢	الانحط ط	الانحطاط

بعض مطبـــــوعات

المطبعة السلفية - ومكتبتها

١١ شارع اللبودية (درب الجماميز) بالقاهرة

ص	
٢	نقد على لكتاب الاسلام واصول الحكم للعلامة السيد محمد الطاهر بن عاشور
٤	منطق المشرقيين للرئيس ابن سينا
٢	الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية للعلامة الشيخ طاهر الجزائرى
٥	الغارة على العالم الاسلامى
٥	السياسة الشرعية أو نظام الدولة الاسلامية للاستاذ خلاف
١٠	كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى
٣	نظام النفقات فى الشريعة الاسلامية للاستاذ الشيخ احمد ابراهيم
٦	حياة الامام ابى حنيفة للاستاذ الشيخ سيد عفيفي
٥٥	الحديقة (مختارات) لمحب الدين الخطيب ١١ جزءا
٤	مكارم الاخلاق ومعاليها (من الحديث) للحافظ الخرائطي
٤	البرهان القاطع في اثبات الصانع لمحمد بن ابراهيم الوزير
٤	موجز في التربية وعلم النفس للاستاذ الشيخ حسين سامي
٢	نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها لاحمد تيمور باشا
٢	ابواب مختارة في اللغة للاصفهاني
٢	مااتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد
٣	التذكير بالمرجع والمصير للشيخ كمال الدين الادهمي
٣٠	نيل الوطر فى تراجم رجال اليمن في (القرن الثالث عشر جزءان) للسيد محمد زباره
١٢	تاريخ اليمن للشيخ عبد الواسع اليمنى
١,٥	دعوة نصارى العرب الى الدخول في الاسلام للاستاذ خليل اسكندر قبرصى
٣	الاخلاق للاساتذة محمد توفيق قداح وعبد المنعم البسيوني ومحمد سليم متولى



صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

لصاحبها ومحررها

محب الدين الخطيب

تعنى بوجه خاص بالشئون الاسلامية ، والدفاع عن هداية الاسلام ، وحقوق المسلمين

صدر منها مجموعة ثماني سنوات

نفدت نسخ السنة الاولى ، وتوجد نسخ من السنوات الاخرى

ثمن كل سنة ٣٠ قرشاً ، وأجرة تجليدها ١٠ قروش والبريد للخارج ١٥ قرشاً

وقيمة اشتراكها السنوي في مصر ٣٠ قرشاً ، وفي الخارج ٥٠ قرشاً

و ٦٠ قرشاً في عدن وحضرموت واليمن وشرق أفريقيا وزنجبار والصين وانكلترا

وأمريكا والبلقان لان أجرة البريد فيها ضعف أجرته الى البلاد الخارجية الاخرى

و ٦٥ قرشاً بالبريد السريع الى العراق والخليج الفارسي